جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الانتحار دوافعه وعلاجه في ضوء السنة النبوية

الدكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى
مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

ملخص البحث

الانتحار دوافعه وعلاجه في ضوء السنة النبوية

لقد قمت في هذا البحث ببيان أهم الدوافع والأسباب الدافعة إلى الانتحار لدى المنتحرين، فهذه الدراسة تهدف إلى بيان حرمة الاعتداء على النفس الإنسانية بغير حق، وبيان أن نفس الإنسان ليست ملكه يتصرف فيها كيفما يشاء وإنما هي أمانة استودعها الله لديه فلا يجوز له الاعتداء عليها، وبينت في هذا البحث ان ضعف الوازع الديني لدى المنتحرين سبب رئيس من أسباب الانتحار، وأن سوء الظن بالله تعالى وعدم الرضا بقضاء الله وقدره ينتج عنه القلق والاضطراب النفسي مما يؤدي إلى الانتحار، وأن المشاكل الاقتصادية وكذا موت الأحبة لدى المنتحرين والإصابة بالأمراض المزمنة من أهم دوافع الانتحار، ثم قمت بمعالجة هذه الأسباب والدوافع عن طريق القرآن والسنة النبوية، وذلك بتقوية الإيمان لدى الناس وبيان أنه لا نجاة للعبد إلا بالإيمان والرضا والتسليم لقضاء الله وقدره أولا، ثم الأخذ بالأسباب الدنيوية ثانيا، وبينت في هذا البحث أيضا أن الإسلام ضمن الأمن والأمان في المجتمع فلا قتل على حسب عرق ولا دين ولا لون إلا في إطار الشرع والحق.

الكلمات المفتاحية: الانتحار – العلاج – ضوء – السنة.

الدكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

mohamedahmad.adv@azhar.edu.eg

Search Title

Suicide Motives and Treatment in the Light of the Prophetic Sunnah

Research Summary

In this research, I have outlined the most important motives and reasons for suicide among the suicides. This study aims at demonstrating the inviolability of the human soul unjustly, and the statement or declaration that the human soul is not his property, acting at as he will, but it is a trust deposited by God has not allowed to attack or violate them. I explained in this research that the weakness of religious motivation among the suicides is a major cause of suicide, and that the mistrust of God Almighty and dissatisfaction with the Fate and destiny of God and the result of anxiety and psychological disturbance leading to suicide, and that economic problems as well as the death of loved ones of suicides and the incidence of chronic diseases are of the most important Suicide motives.

Then I addressed these reasons and motives through the Quran and the Prophetic Sunnah, by strengthening the people faith and to show that there is no escape for the Muslim only by faith and consent and surrender to God and His destiny first, and then the introduction of worldly reasons second, and I have also shown in this Research that Islam ensures security and safety In society there is no killing according to race, religion or color except within the Sharia and truth.

Key Worlds: Suicide – Treatment - Light – Sunnah.

Dr. Mohamed Abdel Aziz Metwally Sayed Ahmed Issa
Teacher of Hadith and its Sciences
In menoufi Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah
Al - Azhar University
mohamedahmad.adv@azhar.edu.eg

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق الإنسان فصوره، ثم السبيل يسره، ومن البلايا والدنايا كرمه، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على أشرف خلق الله، محمد بن عبد الله (ﷺ).

أما بعد:

فخلق الله تعالى الإنسان في هذا الكون ليعمره، ويكون خليفته في أرضه، فنفخ فيه من روحه، ووهبه نعماً لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم هذه النعم نفس الإنسان التي بين جنباته وهي الروح، فأمره بحفظها ورعايتها وألا يعتدي عليها بأي شكل من أشكال الاعتداء فبها يحيا، فمتى زالت زالت الحياة معها، فلا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه بالقتل ونحوه، فنفس الإنسان ليست ملكا له وإنما هي بمثابة الوديعة أو العارية عنده استودعه الله إياها، فلا يجوز له أن يعتدي عليها، فالنفس إحدى الضرورات الخمس[1] التي أوجب الشرع حفظها، لذلك أمرنا الإسلام بحفظ النفس وعدم الاعتداء عليها، فقال تعالى: ﴿...ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل﴾[2].

وقال تعالى: ﴿كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج﴾[3].

وقد جعل رسول الله (ﷺ) قتل النفس من الموبقات، فقد روى الشيخان بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أنه قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**[1]»،

(1) وهي: (الدين – والنفس – والعِرض – والعقل – والمال).

(2) سورة النساء آية رقم (29، 30).

(3) الإسراء آية رقم (33).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[2].

لذلك توعد الله (ﷻ) من قتل نفسه، بعظيم العقوبة في الآخرة، روى الإمام البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أنه قَالَ: **«مَنْ تَرَدَّى**[3] **مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى**[4] **سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»**[5].

فقد بين لنا هذا الحديث عقوبة من اعتدى على نفسه بالقتل، بأن عقوبته العذاب في جهنم من جنس فعله الذي قتل به نفسه، فجزاؤه من جنس فعله.

---

(1) أي: الذنوب المهلكات. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري مجد الدين أبو السعادات ج146/5.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الوَصَايَا بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**} 2766/10/4 ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان بَابُ: بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا 89/92/1.

(3) تَرَدَّى: أَيْ سَقَط. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير216/2.

(4) الحُسْوَةُ بالضَّم: الجَرْعة مِنَ الشَّرَاب بِقَدْرِ مَا يُحْسَى مرَّة وَاحِدَةً. والحَسْوَة بِالْفَتْحِ: الْمَرَّةُ والمعنى أن يتجرع من السم مايؤدي به إلى هلاكه. النهاية في غريب الحديث والأثر 387/1.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الطب بَابُ: شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ5778/139/7 ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، بَابُ: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ 175/103/1.

ولقد رأينا لاسيما في زماننا هذا، مع الفتن والأحداث المتسارعة، التي تجعل بعض الناس بين عشية وضحاها، ييأسون من حياتهم، ويقنطون من رحمة ربهم، فيقدمون على قتل أنفسهم، ظناً منهم أنهم بفعلتهم الشنعاء هذه، أنهم سيستريحون من عناء الدنيا ونصبها، ولكنهم نسوا أو تناسوا أنهم بفعلتهم هذه انتقلوا إلى عذاب أشد من عذابهم الدنيوي، لأن الذي يقتل نفسه يعذب بما قتل به نفسه في نار جهنم.

إن الإسلام عندما دعا إلى حفظ النفس، يذهب إلى أدق من ذلك، فنهى حتى عن تمني الموت عند نزول الضرر والمرض بالإنسان، ولاشك أن النهي عن الأدنى من باب الترقي في النهي، وفيه بيان لعظم وجرم الجريمة العليا ألا وهي: إزهاق النفس بأي صورة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ)، قَالَ: قال النَّبِيُّ (ﷺ): "**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي**"[1].

وإذا كان الرسول (ﷺ) نهى عن مجرد تمني الإنسان الموت للضر نزل به، فكيف بمن قتل نفسه.

إن الإسلام عندما دعا إلى حفظ النفس، حرم كل الطرق المؤدية إلى هلاك النفس وقتلها، فقال تعالى: ﴿ُ...ينيىيىئجئح...بم﴾[2].

ولقد ابتليت الأمة الإسلامية بنكبات كثيرة على مر العصور والأزمان، منذ بعثته (ﷺ) إلى يومنا هذا، وأشد أنواع النكبات التي تبتلى بها أمة أن يتسرب

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: المَرْضَى باب: تمني المريض الموت 5671/121/7 ومسلم في صحيحه: كتاب: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ: كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ 2680/2064/4.

(2) سورة البقرة /آية رقم (195).

اليأس إلى قلوب أصحابها وأتباعها، فتيأس من رحمة الله تعالى، فيضيع الإيمان واليقين من قلوبهم، وهذا ما نراه واضحاً الآن في حال كثير من شباب الأمة ونسائها، وإن شئنا قولنا وكهولها، الذين أقدموا على الانتحار؛ وما ذلك إلا لضعف الإيمان في قلوبهم، وضياع الأمل من نفوسهم، فيقدم المرء على قتل نفسه عن طريق الانتحار.

لذا جعلت بحثي بعنوان: **(الانتحار دوافعه وعلاجه في ضوء السنة النبوية)**؛ حتى أسلط الضوء على أهم دوافع الانتحار وأسبابه، وأبين كيف عالجتها شريعة الإسلام، من خلال سنة رسول الله (ﷺ)، مؤكدا ذلك بنصوص من القرآن الكريم.

وكان منهجي فيه على النحو الآتي:

أولا: عمدت إلى ذكر أهم أسباب الانتحار في واقعنا المعاصر، ثم قمت بمعالجة ودفع هذه الأسباب، عن طريق جمع بعض الأحاديث النبوية المطهرة المتعلقة بمعالجة هذه الأسباب، منتقياً منها الصحيح من السنة النبوية المطهرة ومقبولها, لأبين من خلالها منهج الإسلام في معالجة دوافع الانتحار وأسبابه, مؤكداً ذلك بنصوص من القرآن الكريم.

ثانيا: رتبت هذه النصوص ترتيبا موضوعيا, ثم قمت بدراستها وتحليلها على قدر طاقتي مستعينا في ذلك بشروح العلماء وأقوالهم.

ثالثا: قمت بتخريج الأحاديث المذكورة من كتب السنة المطهرة، وذلك بذكر من أخرجها من الأئمة في كتابه, فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فإني اكتفي بالتخريج منهما أو من أحدهما، وأغلب مافي البحث من الأحاديث في الصحيحين.

رابعا: إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فقد اجتهدت في الحكم عليه، فأبين درجته من الصحة أو الحسن أو الضعف على سبيل الإجمال, مكتفياً

بذكر علة الضعف عند ضعفه، فأقول مثلا هذا حديث إسناده صحيح, أو حسن, أو إسناده ضعيف فيه فلان ضعيف الحديث مثلا... إلى غير ذلك من علل الضعف[1]، وحرصت على عدم ذكر الأحاديث شديدة الضعف والموضوعة في هذا البحث.

خامسا: قمت بالتعليق على تلك الأحاديث، وتوضيح معاني الغريب، والتعريف بالأعلام، وغير ذلك مما اقتضته ضرورة البحث.

– وقد قسمت هذا البحث إلى **مقدمة، ومبحثين, وخاتمة.**

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

وأما المباحث فقد اشتملت على أهم أسباب الانتحار ودوافعه، وسُبل معالجتها في ضوء السنة النبوية وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: حرمة الاعتداء على النفس الإنسانية بغير حق، وقد قسمته إلى أربعة مطالب وهي على النحو الآتي:

- **المطلب الأول:** تعريف الانتحار.
- **المطلب الثاني:** حرمة قتل النفس بغير حق.
- **المطلب الثالث:** حرمة قتل الإنسان نفسه.
- **المطلب الرابع:** حكم المنتحر(قاتل نفسه).

المبحث الثاني: دوافع الانتحار، وفيه ذكرت أهم أسباب الانتحار ودوافعه، وقسمته إلى ستة مطالب وهي على النحو الآتي:

- **المطلب الأول:** ضعف الوازع الديني لدى المنتحر.

(1) قمت بدراسة الأسانيد في مسودات خارجية خشية الإطالة في البحث وأثبت الحكم بعد دراسة الأسانيد.

- **المطلب الثاني:** القلق والاضطراب النفسي، وسوء الظن بالله تعالى.
- **المطلب الثالث:** المشاكل الاقتصادية.
- **المطلب الرابع:** تقليد الغير في ثقافة الانتحار.
- **المطلب الخامس:** موت الأحبة لدى المنتحر.
- **المطلب السادس:** الإصابة بالأمراض المزمنة.

وأما **الخاتمة:** فقد تضمنت أهم نتائج البحث.

وبعد:

فهذا جهد المقل فإن كنتُ أحسنتُ فيما جمعتُ، وأصبتُ في الذي صنعتُ ووضعتُ، فذلك من عميمِ مِننِ اللهِ تعالى وجزيلِ فضلِه، وعظيمِ أنعُمِه عليّ وجليلِ طَولِه. وإن أنا أسأت فيما فعلتُ، وأخطأتُ إذ وضعتُ، فما أجدرَ الإنسانِ بالإساءةِ والعيوبِ، إذا لم يَعصِمْه ويَحفَظْهُ علامُ الغُيوبِ. والله أسال أن ينفع به، وأن يتقبله مني خالصا لوجهه.

والحمدُ للهِ أولاً وأخيراً وصلِّ اللَّهمَ وباركْ على سيِّدِنَا ونبيِّنَا وقُرَّةِ عينِنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ).

الدكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

المبحث الأول
حرمة الاعتداء على النفس الإنسانية بغير حق

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الانتحار.

المطلب الثاني: حرمة قتل النفس بغير حق.

المطلب الثالث: حرمة قتل الإنسان نفسه.

المطلب الرابع: حكم المنتحر(قاتل نفسه).

المطلب الأول

تعريف الانتحـــــار

النَّحرُ لغة: موضع القلادة من الصدر، وهو المَنْحر، والمَنْحَرُ أيضا: الموضعُ الذي ينحر فيه الهدي وغيره، ونحرتُ الرجلَ أصبتُ نحره، ويقال: انتحر الرجلُ أي: نحر نفسه[1].

وانتحر الرجل: قتل نفسه بوسيلة ما[2]. والمناحرة: من النحر[3].

وعليه فالانتحار اصطلاحا هو: قتلُ الإنسانُ نفسه، والاعتداء عليها بإتلاف عضو من أعضائة، بأي شكل من أشكال الاعتداء سواء كان بالشنق، أوبالرصاص، أو بالحرق، أو بالطعن، أو بالسُم، أو الإلقاء بنفسه في البحر وهو لا يحسن السباحة، وغير ذلك من طرق الانتحار المتعددة والمتنوعة، المعروفة لنا والغير معروفة، فمتى اعتدى على نفسه عامداً متعمداً، فقد دخل في دائرة الانتحار، والاعتداء على النفس بغير حق.

وقد ورد ذكر كلمة الانتحار في السنة الصحيحة عن رسول الله (ﷺ) بهذا المعنى وهو: قتل الإنسانُ نفسه.

فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: شَهِدْنَا خَيْبَرَ، **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ القِتَالِ، حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الجِرَاحَةُ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ**

---

(1) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد الزبيدي 183/14 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري 823/2، 824.

(2) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط: دار الدعوة 906/2.

(3) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميري 6524/10.

يَرْتَابُ[1]، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُمًا فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فُلاَنٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: «قُمْ يَا فُلاَنُ، فَأَذِّنْ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ[2] بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»[3].

فالناظر في الحديث الشريف، يجد أن أصحاب رسول الله (ﷺ) قالوا له: **«صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فُلاَنٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ»** فيه بيان واضح أن العرب يستخدمون لفظ الانتحار بمعنى قتل الإنسان نفسه.

قال ابن حجر: "قَالَ الْمُهَلَّبُ هَذَا الرَّجُلُ مِمَّنْ أَعْلَمَنَا النَّبِيُّ (ﷺ) أَنَّهُ نَفَذَ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ مِنَ الْفُسَّاقِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ يقْضى عَلَيْهِ بالنَّار.

وَقَالَ ابن التِّينِ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَيْ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حِينَ أَصَابَتْهُ الْجِرَاحَةُ ارْتَابَ وَشَكَّ فِي الْإِيمَانِ أَوْ اسْتَحَلَّ قَتْلَ نَفْسِهِ فَمَاتَ كَافِرًا، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ (ﷺ) فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ **(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نفس مؤمنة)** وَبِذَلِك جزم ابن الْمُنِيرِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَاجِرِ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا أَوْ فَاسِقًا وَفِي الْحَدِيثِ إِخْبَارُهُ (ﷺ) بِالْمُغَيَّبَاتِ وَذَلِكَ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَفِيهِ: جَوَازُ إِعْلَامِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ بِفَضِيلَةٍ تَكُونُ فِيهِ وَالْجَهْرُ بِهَا"[4].

---

(1) أَي: يشك فِي صدق الرَّسُول وَحَقِيقَة الْإِسْلَام. المصدر السابق.

(2) يحْتَمل أَن تكون: اللَّام في رواية أخرى "ليؤيد الدين": للْجِنْس فَيعم كل فَاجر أيد الدّين وساعده بوَجْه من الْوُجُوه وَيحْتَمل أَن تكون للْعهد عَن ذَلِك الشَّخْص الْمعِين وَهُوَ قزمان. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني 240/17.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي باب: غزوة خيبر 132/5 /4203 وفي كتاب: القدر باب: العمل بالخواتيم 6606/124/8.

(4) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 474/7.

المطلب الثاني
حرمة قتل النفس بغير حق

خلق الله تعالى الإنسانَ وكرَمه، وحرم الاعتداء عليه بأي شكل من الأشكال، سواء كان هذا الاعتداء على نفسه بالقتل، أو على عِرضه، أو على ماله، فقد كفل الله تعالى له حرية البقاء وعدم الاعتداء، قال تعالى: **ٱكيلملىليمامنر نزنمننىنيىيريزيمينيىيي ئجئحئخئمئهبجّ**[1].

قال الطبري[2] **في تأويل هذه الأية:** "يقول جلّ ثناؤه: وقضى أيضا أن **(لا تَقْتُلُوا)** أيها الناس **(النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله)** قتلها **(إلا بالحَقّ)** وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قود نفس، وإن كانت كافرة لم يتقدّم كفرها إسلام"[3].

وروى الشيخان بسنديهما المتصل عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود (ﷺ) أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ

---

(1) الإسراء آية رقم (33).

(2) هو: محمد بن جرير بْن يزيد بْن كثير بْن غالب أبو جعفر الطَّبَرِيّ. ولد سنة: أربع وعشرين ومائتين، قَالَ أبو بَكْر الخطيب: كَانَ ابن جرير أحد الأئمّة يُحْكَمُ بقوله ويُرْجَعُ إلى رأيه لمعرفته وفضله جمع مِن العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصرهِ فكان حافظًا لكتاب الله؛ بصيرًا بالمعاني فقيهًا في أحكام القرآن عالمًا بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفًا بأقوال الصّحابة والتّابعين بصيرًا بأيّام النّاس وأخبارهم مات سنة(310هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 539/548/2، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين الذهبي483/160/7.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري تفسير سورة الإسراء ج17/صـ439 أية (33).

اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ"[1].

فالمسلم معصوم الدم، لا يحل الاعتداء عليه بالقتل، إلا بإحدى الثلاث المذكورة في الحديث.

قال الإمام النووي (~): "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ قَتْلِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَالْمُرَادُ: رَجْمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ (ﷺ) "**وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ**" فَالْمُرَادُ بِهِ الْقِصَاصُ بِشَرْطِهِ، وَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ (ﷺ) فِي قَوْلِهِمْ يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالذِّمِّيِّ، وَيُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ[2]، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى خِلَافِهِ، مِنْهُمْ مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَاللَّيْثُ، وَأَحْمَدُ.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الدِّيَاتِ باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} 6878/5/9 ومسلم بن الحجاج القيشري النيسابوري في صحيحه: كِتَابُ: الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَابُ: مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ 1676/1303/3.

(2) قال علاء الدين الكاساني الحنفي ت 587 هـ: "(وَلَنَا) عُمُومَاتُ الْقِصَاصِ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**} [البقرة: 178] وَقَوْلِهِ (ﷺ): {**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ**} [المائدة: 45] وَقَوْلِهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: {**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا**} [الإسراء: 33] مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ بَيْنَ قَتِيلٍ وَقَتِيلٍ وَنَفْسٍ وَنَفْسٍ وَمَظْلُومٍ وَمَظْلُومٍ فَمَنْ ادَّعَى التَّخْصِيصَ وَالتَّقْيِيدَ فَعَلَيْهِ الدَّلِيلُ وَقَوْلُهُ (ﷺ) عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: {**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**} [البقرة: 179] وَتَحْقِيقُ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِي قَتْلِ الْمُسْلِمِ بِالذِّمِّيِّ أَبْلَغُ مِنْهُ فِي قَتْلِ الْمُسْلِمِ بِالْمُسْلِمِ؛ لِأَنَّ الْعَدَاوَةَ الدِّينِيَّةَ تَحْمِلُهُ عَلَى الْقَتْلِ خُصُوصًا عِنْدَ الْغَضَبِ وَيَجِبُ= =عَلَيْهِ قَتْلُهُ لِغُرَمَائِهِ فَكَانَتْ الْحَاجَةُ إلَى الزَّاجِرِ أَمَسَّ فَكَانَ فِي شَرْعِ الْقِصَاصِ فِيهِ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى الْحَيَاةِ أَبْلَغُ". ينظر" بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني 237/7.

وَأَمَّا قَوْلُهُ (ﷺ): "**وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**" فَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مُرْتَدٍّ عَنِ الْإِسْلَامِ بِأَيِّ رِدَّةٍ كَانَتْ فَيَجِبُ قَتْلُهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْإِسْلَامِ،

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَيَتَنَاوَلُ أَيْضًا كُلَّ خَارِجٍ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِبِدْعَةٍ، أو بغي أوغيرهما، وَكَذَا الْخَوَارِجُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا عَامٌّ يُخَصُّ مِنْهُ الصَّائِلُ[1] وَنَحْوُهُ فَيُبَاحُ قَتْلُهُ فِي الدَّفْعِ، وَقَدْ يُجَابُ عَنْ هَذَا بِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ، أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ لَا يَحِلُّ تَعَمُّدُ قَتْلِهِ قَصْدًا إِلَّا فِي هذه الثلاثة والله أعلم"[2].

فمن خلال هذا النص النبوي يظهر لنا بوضوح لا شك فيه، أنه لا يحل لأحد من المسلمين أن يقتل أحداً،إلا بإحدى الثلاث المذكورة في الحديث،وإلا كان من المعتدين الآثميين الذين يستحقون وعيد الله تعالى،قال تعالى: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[3].

قال السمعاني[4] في تفسيره: "القتل المتعمد عند أكثر العلماء هو "الذي يحصل بكل ما يقصد به القتل"[1].

---

(1) صَالَ عَلَى قِرْنِه صَوْلًا وصِيالًا وصُؤُولًا وصَوَلاناً وَصَالًا ومَصالةً: سَطا؛ والصَّؤُول مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَضْرب الناسَ ويَتَطاول عَلَيْهِمْ. ينظر: لسان العرب: لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم387/11.

(2) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيى الدين النووي 165/11.

(3) سورة النساء – آية رقم (93).

(4) قال الذهبي: "الإِمَامُ العَلاَّمَةُ مُفْتِي خُرَاسَان شَيْخُ الشَّافعيَة أَبُو المُظَفَّرِ مَنْصُوْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بن أَحْمَدَ التَّمِيْمِيّ السَّمْعَانِيُّ المَرْوَزِيّ الحَنَفِيُّ كَانَ ثُمَّ الشَّافِعِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ تَعصب لأَهْل الحَدِيْث وَالسُّنَّة وَالجَمَاعَة وَكَانَ شَوكاً فِي أَعْيُن= =المُخَالفِيْن وَحُجَّةً لأَهْلِ السّنَّة تُوُفِّيَ سَنَة: تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين لذهبي 62/114/19.

وقال الإمام البغوي[2]: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ** ﴾ أَيْ: طَرَدَهُ عَنِ الرَّحْمَةِ، ﴿**وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً**﴾ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ: **فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ)**: أَنَّ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا لَا تَوْبَةَ لَهُ، فَالرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الْإِسْلَامَ وشرائعه ثم قتل مسلماً متعمداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ، **وَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ** أَنَّ قَاتِلَ الْمُسْلِمِ عَمْدًا تَوْبَتُهُ مَقْبُولَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً**﴾[3] وَقَالَ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ**﴾[4]، وَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **(ﷺ)** فَهُوَ تَشْدِيدٌ وَمُبَالَغَةٌ فِي الزَّجْرِ عَنِ الْقَتْلِ"[5].

وروى الشيخان بسنديهما عن أبي بَكْرَةَ (ﷺ)، أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قُلْتُ: يَا

---

(1)تفسيرالقرآن: لأبي المظفرمنصور بن محمد السمعاني تفسير سورة النساء ج 1/صـ 463 أية رقم 93.

(2) هو: الحسين بن مسعود بن محمد العلاَّمة محيي السُّنة أبو محمد البغويُّ ابن الفرَّاء الشَّافعيُّ الفقيه المحدِّث المفسِّر. مصنف "شرح السنة" و"معالم التنزيل" و"المصابيح" وكتاب "التهذيب" في الفقه "والجمع بين الصحيحين" و"الأربعين حديثاً". كان إماماً في التَّفسير إماماً في الحديث إماماً في الفقه، ت(516 هـ) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي216/250/11.

(3) سورة طه أية رقم(82).

(4) سورة النساء أية رقم (48، 116).

(5) تفسير البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن" لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تفسير سورة النساء ج1/صـ 678، 679 أية رقم (93).

رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»[1].

في هذا الحديث الشريف بيان لجرم اعتداء المسلم على أخيه المسلم بغير حق، وبيان أن عاقبة أمره النار حتى ولو قُتل، وهذا لا شك لا يدخل فيه قتال الصحابة بعضهم البعض، فمعلوم أن قتال الصحابة كان عن اجتهاد وظن حق، فمن اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر، وأصحاب رسول الله (ﷺ) لا شك في هذا القسم.

وقال الإمام شمس الدين الكرماني[2]: "**(فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ)** فإن قلت: القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة إذا كان قتالهم عن الاجتهاد الواجب إتباعه، قلت ذاك[3] عند عدم الاجتهاد، وعدم ظن أن فيه الصلاح الديني، أما إذا اجتهد وظن الصلاح فيه فهما مأجوران مثابان، من أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، وما وقع بين الصحابة (رضي الله عنهم) هو من هذا القسم فالحديث ليس عاماً.[4]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الدِّيَاتِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**وَمَنْ أَحْيَاهَا**} 6875/4/9 ومسلم في صحيحه: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا 2888/2213/4.

(2) هو: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث. أصله من كرمان.

اشتهر في بغداد قال ابن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة. وأقام مدة بمكة. وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ت(786 هـ). ينظر: الأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي153/7.

(3) قلت: إشارة إلى قوله (ﷺ): **(فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ)**.

(4) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني محمد بن يوسف 6664/135/8.

وجاء في حديث أبي بكرة أيضا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَلاَ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا، أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ» فَكَانَ كَذَلِكَ، قَالَ: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[1].

فالناظر في الحديث يجد أن رسول الله (ﷺ) حذر أمته من الإقدام على قتل النفس الإنسانية بغير حق فقال: **«لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»**

فقال: "كُفَّارًا" وما بعد الكفر من ذنب أعظم، لكن هل الكفر هنا على حقيقته ذكر النووي فِي مَعْنَاهُ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِلِّ[2] بِغَيْرِ حَقٍّ.

وَالثَّانِي: الْمُرَادُ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَحَقِّ الْإِسْلَامِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ يُقَرِّبُ مِنَ الْكُفْرِ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ فِعْلٌ كَفِعْلِ الْكُفَّارِ.

وَالْخَامِسُ: الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْكُفْرِ، وَمَعْنَاهُ: لَا تَكْفُرُوا بَلْ دُومُوا مُسْلِمِينَ.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الفتن بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ 7078/50/9.

(2) قلت: أي مستحل القتل بغير حق.

وَالسَّـادِسُ: حَكَـاهُ الْخَطَّـابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكُفَّارِ الْمُتَكَفِّرُونَ بِالسِّـلَاحِ يُقَـالُ: تَكَفَّرَ الرَّجُلُ بِسِلَاحِهِ إِذَا لَبِسَهُ.

وَالسَّـابِعُ: قَالَـهُ الْخَطَّـابِيُّ مَعْنَـاهُ: لَا يُكَفِّرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًـا فَتَسْتَحِلُّوا قِتَالَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا. وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ الرَّابِعُ[1] وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي عِيَاضٍ (~)[2].

فالمولى تعالى خلق الإنسان، وحرم الاعتداء عليه بغير حق، حتى ولو كان كافراً، حتى أن البخاري (~) عنونا لذلك بابا في كتابه الصحيح

وقال: "**بَـابُ إِثْـمِ مَـنْ قَتَـلَ مُعَاهَـدًا بِغَيْـرِ جُـرْمٍ**"، وذكره فيه حديثا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (ﷺ)، **عَنِ النَّبِـيِّ (ﷺ) أنـه قَـالَ: «مَـنْ قَتَـلَ مُعَاهَـدًا لَـمْ يَـرِحْ رَائِحَـةَ الجَنَّـةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»**[3].

قـال الطيبـي[4]: قولـه: **(مَـنْ قَتَـلَ مُعَاهَـدًا)**: يريـد بالمعاهـد مـن كـان لـه مـع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم.

---

(1) والكلام للنووي.

(2) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم.

(3) أخرجـه البخـاري فـي صـحيحه: كِتَـابُ: الجِزْيَـةِ بَـابُ: إِثْـمِ مَـنْ قَتَـلَ مُعَاهَـدًا بِغَيْـرِ جُـرْمٍ 3166/99/4.

(4) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي شرف الدين، عالم بالحديث والتفسير والعربية، والمعاني والبيان قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائحهم شديد الحب لله والرسول كثير الحياء ملازما لاشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بل يخدمهم ويعينهم توفي سنة: 743 هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني 152/229/1، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني 285/2، الأعلام للزركلي 256/2.

وقوله: **(لَمْ يَرِحْ)** فيه روايات ثلاث: بفتح الراء من راح يراح، وبكسر الراء من راح يريح، وبكسره وضم الياء من أراح يريح، والمعنى واحد وهو أنه لم يشم رائحة الجنة ولم يجد ريحها، ولم يرد به أنه لا يجد أصلا، بل أول ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر؛ توفيقاً بينه وبين ما تعاضدت به الدلائل النقلية والعقلية، علي أن صاحب الكبيرة إذا كان موحداً محكوماً بإسلامه لا يخلد في النار ولا يحرم من الجنة. وقوله: (أربعين خريفاً) أي عاماً[1]".

وروى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ عُمَرَ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «**لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»[2].

قال الإمام العيني[3]: "قَوْله: "**فِي فُسْحة**" أَي: فِي سَعَة منشرح الصَّدْر، وَإِذا قتل نفساً بِغَيْر حق صَار منحصراً ضيقاً لما أوعد الله عَلَيْهِ مَا لم يوعد على غَيره. قَوْله: "**من دينه**" كَذَا فِي رِوَايَة الْأَكْثَرين بِكَسْر الدَّال الْمُهْملَة من الدّين. وَفِي رِوَايَة أخرى: "**من ذَنبه**"، بِفَتْح الذَّال الْمُعْجَمَة وَسُكُون النُّون وبالباء الْمُوَحدَة، فَمَعْنَى

(1) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ" الكاشف عن حقائق السنن"لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي 2457/8.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الدِّيَاتِ باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ**}1862/2/9.

(3) العيني: قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ولد في رمضان سنة: اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة، وقضاء الحنفية وله تصانيف منها: شرح البخاري وشرح الشواهد، وشرح معاني الآثار وغير ذلك كثير، مات سنة: خمس وخمسين وثمانمائة. ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي53/473/1، والأعلام للزركلي 163/7.

الأول: أَنه يضيق عَلَيْهِ دينه بِسَبَب الْوَعيد لقَاتل النَّفس عمداً بِغَيْر حق، وَمعنى **الثَّانِي:** أَنه يصير فِي ضيق بِسَبَب ذَنبه"[1].

فالمولى تعالى حرم القتل، وصان النفس الإنسانية، وحرم الاعتداء عليه بغير حق حتى ولو كانت كافرة، وفي ذلك ضمان للأمن والأمان في المجتمع المسلم، فلا قتل على حسْب عِرق، ولا دين، ولا عُرف، بل إن الإسلام لم يحرم قتل النفس الإنسانية بغير حق فقط، بل تجاوز ذلك إلى تحريم قتل الحيوان والاعتداء عليه بغير حق، ومن ذلك ما نقله ابن حجرعن ابن العربي فقال: ثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ الْبَهِيمَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْوَعِيدُ فِي ذَلِكَ، فَكَيْفَ بِقَتْلِ الْآدَمِيِّ، فَكيف بِالْمُسلمِ، فَكَيْفَ بِالتَّقِيِّ الصَّالِحِ[2].

(1) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري31/24 بتصرف يسير.

(2) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 189/12.

المطلب الثالث
حرمة قتل الإنسان نفسه

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه، ونفخ فيه من روحه، وحرم الاعتداء عليه بغير حق، وتوعد من اعتدى على النفس الإنسانية بغير حق بالعذاب الأليم،وكما حرم عليه قتل غيره، فكذلك حرم عليه قتل نفسه والاعتداء عليها، بأي وسيلة من وسائل القتل، فمن قتل نفسه، فقد قتل نفساً حرم الله تعالى قتلها، فحياة الإنسان ليست ملكاً له كما يدعي بعض اللادينيين، ومن شابههم من أصحاب الدعوات الهدامة، حتى صار معروفا لديهم ما يسمى"بالقتل الرحيم"[1] فكيف لعاقل أن يقول: قتل، ثم يدعي بعد ذلك أنه رحيم؟!، فهو لم يخلق نفسه ولا عضواً من أعضائه، ولا حتى خلية من خلاياه، وإنما نفسه وديعة استودعه الله إياها، فلا يجوز التفريط فيها، أو تعريضها للهلاك، قال تعالى: ﴿...ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل﴾[2].

قال الطبري: "ولا تقتلوا أنفسكم"، أي: لا يقتل بعضكم بعضًا، وأنتم أهل ملة واحدة، ودعوة واحدة، ودين واحد. فجعل جل ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضَهم من بعض.

---

(1) والقتل الرحيم هذا: عبارة عن حقنة تعطى لأصحاب الأمراض المعضلة ممن لا يرجى شفاؤهم أو لمن طالت بهم الحياة حتى يأسوا منها وأرادوا إنهائها، وقد أقرت هذا بعض البلدان في العالم وعلى رأسهم: سويسرا وبلجيكا إضافة لبعض الولايات الأمريكية. ينظر الشبكة العنكبوتية " القتل الرحيم". فمن قام به واعتدى على نفسه فحكمه حكم المنتحر، قتل نفسا حرم الله تعالى قتلها واستحق وعيد الله تعالى وهو العذاب في نار جهنم.

(2) سورة النساء آية رقم (29، 30).

"**إن الله كان بكم رحيمًا**"، **فإنه يعني**: إن الله تبارك وتعالى لم يزل "رحيمًا" بخلقه، ومن رحمته بكم كفُّ بعضكم عن قتل بعض، أيها المؤمنون، بتحريم دماء بعضكم على بعض إلا بحقها"[1].

بل إنه من الواجب على الإنسان أن يحافظ على حياته، ولا يفرط فيها بأي شكل من أشكال التفريط قال تعالى: ﴿...**ينيىيىيئجئحبمبخ**﴾[2].

وقد أمر الشرع الحنيف بعلاج النفس ومداواتها، إن أصابها مرض ما.

فعنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ[3](ﷺ)، **قَالَ: شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ (ﷺ): أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟ أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: "عِبَادَ اللَّهِ، وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئًا**[4]، **فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ نَتَدَاوَى؟ قَالَ: "تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ**[5] "**قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: "خُلُقٌ حَسَنٌ"**[6].

---

(1) تفسير الطبري "جامع البيان" 229/8.

(2) سورة البقرة /آية رقم (195).

(3) أسامة بن شريك الذبياني الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد. ويقال من بني ثعلبة بن بكر بن واثل كوفي له صحبة ورواية. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، دار الجبل، بيروت الطبعة الأولى 1992، ج1/ص78.

(4) أَرَادَ: أن الله (ﷻ) قد وضع عَنْكُم الضّيق فِي الدّين وفسح لكم فَلَا حرج الا فِي مَا تنالون من أَعْرَاض الْمُسلمين. غريب الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة 271/2.

(5) الْهَرَمُ: الكِبَر. وقَد هَرِمَ يَهْرَمُ فهُو هَرِمٌ. جَعَل الْهَرَمَ دَاءً تَشْبِيهاً بِهِ لأَنَّ المَوْتَ يَتَعَقَّبه كالأَدْوَاء. النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات مجد الدين بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير 261/5.

(6) أخرجه ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني في سننه: أبواب الطب باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء 497/4 /3436، وأبوداود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود في=

قال المُناوي: "(تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ) وصفهم بالعبودية إيذانا بأن التداوي لا يخرجهم عن التوكل، الذي هو من شرطها يعني تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي، بل كونوا عباد الله متوكلين عليه **(فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً)** وهو سبحانه لو شاء لم يخلق دواء، وإذا خلقه لو شاء لم يأذن في استعماله، لكنه أذن ومن تداوى فعليه أن يعتقد حقا ويؤمن يقينا بأن الدواء لا يحدث شفاء ولا يولده، كما أن الداء لا يحدث سقماً ولا يولده، لكن الباري تعالى يخلق الموجودات واحداً عقب آخر على ترتيب هو أعلم بحكمته،غير داء واحد **(الْهَرَمَ)** أي الكبر، جعل داء تشبيها به لأن الموت يعقبه"[1]. بل إن الشرع الحنيف قد ذهب إلى أبعد من ذلك في سبيل المحافظة على النفس الإنسانية، فقد أباح للمضطر، أن يأكل من الميتة، إن كان ذلك هو السبيل الوحيد للمحافظة على نفسه من الهلاك والضياع، قال تعالى: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ**[2]. ورخص لمن به عذر من مرض مزمن، ونحو ذلك، بالفطر في رمضان، وجعل الفدية كفارة له، حفاظا على حياته، وغير ذلك كثير.فالواجب على الإنسان أن يحافظ على نفسه، ولا يعتدي عليها، فقد قيل أن أعظم ذنب بعد الشرك بالله، هو قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق[3]، وأن المنتحر أعظم ذنبا من قاتل غيره، لأنه بقتله نفسه آيس من

=مسنده 366/286/1 وابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي في مسنده 781/285/2، والطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد في الكبير 463/179/1، والحديث عند ابن ماجه إسناده صحيح.

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف بن علي المُناوي 238/3.

(2) سورة البقرة /آية رقم (173).

(3) ومن هؤلاء النووي حيث قال: "أَكْبَرَ الْمَعَاصِي الشِّرْكُ وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاءَ فِيهِ وَأَنَّ الْقَتْلَ بِغَيْرِ حَقٍّ يَلِيهِ وَكَذَلِكَ قَالَ أَصْحَابُنَا أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ بَعْدَ الشِّرْكِ الْقَتْلُ وَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ (ﷺ) فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ مِنْ مُخْتَصَرِ الْمُزَنِيِّ. شرح النووي على صحيح مسلم81/2.

رحمة الله، قال تعالى: ﴿...ئي بربزبم بن بى بي ترتزتم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل﴾[1].

قال النسفي: "{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ} من كان من جنسكم من المؤمنين لأن المؤمنين كنفس واحدة، أو ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة، أو معنى القتل: أكل الأموال بالباطل، فظالم غيره كمهلك نفسه، أو لا تتبعوا أهواءها فتقتلوها، أو تركبوا ما يوجب القتل {إِنَّ الله كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} ولرحمته بكم نبهكم على ما فيه صيانة أموالكم وبقاء أبدانكم، وقيل معناه: أنه أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم، ليكون توبة لهم وتمحيصاً لخطاياهم، وكان بكم يا أمة محمد رحيم، حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة"[2].

وروى الشيخان بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أنه قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[3].

فقتل النفس من أكبر الكبائر التي حذرنا رسول الله (ﷺ) منها؛ لذلك كان (ﷺ) حريصا على ذكرها في الحديث، والعدد في الحديث ليس على سبيل الحصر، فالكبائر أكثر من ذلك بكثير، وأعظم الكبائر جرماً بعد الشرك بالله، قتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق، فلنكن من ذلك على حذر.

---

(1) سورة النساء آية رقم (29، 30).

(2) تفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي تفسير سورة النساء ج 1/ص352.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الوَصَايَا بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**} 2766/10/4 ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان بَابُ: بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا 89/92/1.

وروى الإمام البخاري بسنده عن جُنْدَبٌ[1] (ﷺ) عن النَّبِيّ (ﷺ) قَالَ: "كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: بَدَرَنِي[2] عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ"[3].

وفي رواية مسلم: إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قُرْحَةٌ، فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا[4]، فَلَمْ يَرْقَأِ الدَّمُ[5] حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَبُّكُمْ: «قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[6].

(1) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي أبو عبد الله وقد ينسب إلى جده فيقال: جندب بن سفيان. سكن الكوفة ثم البصرة. الإصابة في تمييز الصحابة 613/1.

(2) (بَدَرَ) إِلَى الشَّيْءِ أَسْرَعَ وَبَابُهُ دَخَلَ وَ (بَادَرَ) إِلَيْهِ أَيْضًا وَ (تَبَادَرَ) الْقَوْمُ تَسَارَعُوا مختار الصحاح 30/1 والمعنى أي: استعجل موته ولم يصبر حتى تخرج نفسه دون تعدي منه عليها.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الجنائز بَابُ: مَا جَاءَ فِي قَاتِلِ النَّفْسِ 1364/96/2.

(4) نَكَى (القَرْحَةَ): لُغَةٌ فِي (نَكَأَها) بالهَمْزةِ وذلكَ إِذا قَشَرَها. تاج العروس 130/40.

(5) يقَالُ رَقَأَ الدّمْعُ والدَّم والعِرْقُ يَرْقَأُ رُقُوءاً بِالضَّمّ إِذَا سَكَن وانْقَطع. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 248/2. والمعنى أن الدم لم يسكن بل فار ومات الرجل من فورانه.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، بَابُ: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ 113/107/1.

قال الإمام الشنقيطي[1]: "قوله: قال الله (ﷻ) "**بادرني عبدي بنفسه**" هو كناية عن استعجال المذكور الموت. وقوله: "**حرمت عليه الجنة**"، جارٍ مجرى التعليل للعقوبة, لأنه لما استعجل الموت بتعاطي سببه من إنفاذ مقاتله، فجعل له فيه اختيارًا عصى الله به، فناسب أن يعاقبه، ودل ذلك على أنه حزها لإرادة الموت، لا لقصد المداواة التي يغلب على الظن الانتفاع بها.

وقد استشكل قوله: "بادرني بنفسه" وقوله: "حرمت عليه الجنة" لأن الأول يقتضي أن يكون من قتل فقد مات قبل أجله، لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه، كان قد تأخر عن ذلك الوقت، وعاش، لكنه بادر فتقدم، والثاني يقتضي تخليد الموحد في النار.

والجواب عن الأول: أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له، والاختيار، وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها، وإنما استحق المعاقبة لأنه اختار قتل نفسه، فاستحق المعاقبة لعصيانه.

والجواب عن الثاني من أوجه:

أحدها: أنه كان استحل ذلك الفعل، فصار كافرًا.

ثانيها: أنه كان كافرًا في الأصل، وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره.

ثالثها: أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما، كالوقت الذي يدخل فيه السابقون، أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار، ثم يخرجون.

رابعها: أن المراد جنة معينة، كالفردوس مثلًا.

---

(1) محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد بن ما ي أبي الجكني الشنقيطي: مفتي المالكية بالمدينة المنورة.

ولد وتفقه في شنقيط، "وهي مدينة في موريتانيا تقع إلى الشرق من ولاية أدرار" وهاجر إلى المدينة فتولى الإفتاء بها ت(1353هـ). الأعلام للزركلي113/6.

خامسها: أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف، وظاهره غير مراد.

سادسها: أن التقدير حرمت عليه الجنة إن شئت استمرار ذلك"[1].

سابعها: قال النووي: "وَيُحْتَمَلُ أَنَّ شَرْعَ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ تَكْفِيرُ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ ثُمَّ إِنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ نَكَأَهَا اسْتِعْجَالًا لِلْمَوْتِ أَوْ لِغَيْرِ مَصْلَحَةٍ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْمُدَاوَاةِ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ نَفْعُهَا لَمْ يَكُنْ حَرَامًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ[2]".

قال الشنقيطي: وفي الحديث تحريم قتل النفس، سواء كانت نفس القاتل أم غيره، وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الأوْلى، وفيه الوقوف عند حدود الله، ورحمته بخلقه، حيث حرم عليهم قتل نفوسهم، وأن الأنفس ملك الله. وفيه التحدث عن الأمم الماضية، وفضيلة الصبر على البلاء".[3]

(1) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري لمحمد الخضر الشنقيطي 128/12.

(2) شرح النووي على مسلم 127/2.

(3) ينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري لمحمد الخضر الشنقيطي 128/12 بتصرف يسير.

المطلب الرابع

حكم المنتحر: (قاتل نفسه)

المنتحر الذي قتل نفسه تجاوز الحد الذي حده الشرع الحنيف، وقتل نفساً حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق، قال تعالى: ﴿...ئي بربز بم بن بى بي ترتز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل﴾[1].

فمن قتل نفسه فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، فاستحق وعيد الله تعالى عليها وهو العذاب في نار جهنم.

فقد روى الشيخان بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أنه قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى[2] مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى[3] سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[4].

فمن قتل نفسه بشيء عذب بجنس ما قتل نفسه به يوم القيامة،

---

(1) سورة النساء آية رقم (29، 30).

(2) تَرَدَّى: أَيْ سَقَط "والمعنى: ألقى بنفسه من مكان شاهق أدى إلى هلاكه". النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 216/2.

(3) الحُسْوَةُ بالضَّم: الجَرْعة مِنَ الشَّرَاب بِقَدْرِ مَا يُحْسَى مرَّة وَاحِدَةً. والحَسْوَة بِالْفَتْحِ: الْمَرَّةُ" والمعنى: أن يشرب من السُم ما يؤدي إلى هلاكه. النهاية في غريب الحديث والأثر 387/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الطب بَابُ: شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ 5778/139/7 ، ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، بَابُ: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ 175/103/1.

وروى الإمام مسلم بسنده عن ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ (ﷺ)، أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ، كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عَذَّبَهُ اللهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» وفي رواية "وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، ذُبِحَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

في هذا الحديث الشريف بيان واضح لعاقبة من قتل نفسه عامدًا متعمدًا، وبيان أن مصيره إلى نار جهنم، وبيان أن جزاؤه من جنس فعله فمن قتل نفسه بِشَيْءٍ عذب به في الآخرة.

قال الطيبي: "لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر، والحمق، والغضب، علي إتلاف نفسه، ويسول له الشيطان أن الخطب فيه يسير، وهو أهون من قتل نفس أخرى حُرم قتلها عليه، وإذا لم يكن لصنيعه مطالب من قبل الخلق، فإن الله يغفر له، أعلم النبي (ﷺ) المكلفين، أنهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة، ومعذبون به عذاباً شديداً، فإن ذلك في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة"[2].

واختلف العلماء في المراد بالخلود في جهنم في قوله (ﷺ) "**فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا** "

فقال النووي فِيهِ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَحِلًّا مَعَ عِلْمِهِ بِالتَّحْرِيمِ فَهَذَا كَافِرٌ وَهَذِهِ عُقُوبَتُهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخُلُود: طُولُ الْمُدَّةِ، وَالْإِقَامَةِ الْمُتَطَاوِلَةِ، لَا حَقِيقَةَ الدَّوَامِ، كَمَا يُقَالُ: "خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَ السُّلْطَانِ".

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، بَابُ: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ 177/105/1.

(2) شرح المشكاة للطيبي 2457/8.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ هَذَا جَزَاؤُهُ وَلَكِنْ تَكَرَّمَ (ﷻ) فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُخَلِّدُ فِي النَّارِ مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا[1]. ".

فلا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى، ويعتدي على نفسه بالقتل، حيث إنه وجميع ما يملك ملكُ لله تعالى، فالواجب عليه أن يرضى بقضاء الله وقدره، فإن تجاوز الحد وقتل نفسه، فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، استحق عليها وعيد الله تعالى، وهو في مشيئة الله يوم القيامة، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

(قاتل نفسه مرتكب لكبيرة من الكبائر وليس بكافر).

مما هو شائعُ بين عمومِ المسلمينَ أن المنتحرَ كافرُ، وهذا خلاف ما اتفق عليه العلماءُ من أن قتل الإنسان نفسه هو كقتله غيره، قتل نفساً حرم الله تعالى قتلها، فقاتل نفسه قد ارتكب كبيرة من الكبائر استحق عليها وعيد الله تعالى، قال تعالى:

ٱ...ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل ٱ[2].

وأنه لا يخلد في النار، مادام مات ولم يستحل الانتحار، وإنما قتل نفسه عاصيا.

قال الإمام ابن حجر: "تعاضدت الأدلة النقلية، والعقلية، أن من مات من المسلمين، ولو كان من أهل الكبائر، فهو محكوم بإسلامه، غير مخلد في النار، ومآله إلى الجنة، ولو عذب قبل ذلك"[3].

وقال أيضا: "قَدْ صَحَّتْ الرِّوَايَاتِ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يُعَذَّبُونَ ثُمَّ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا يُخَلَّدُونَ"[1].

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 125/2.

(2) سورة النساء آية رقم (29، 30).

(3) ينظر: فتح الباري 259/12.

وقاتل نفسه يصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، وقد ترك النبي (ﷺ) الصلاة على المنتحر، عقوبة له، وزجراً لغيره أن يقتدي به، وأذن لغيره بالصلاة عليه.

روى الإمام مسلم بسنده، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ (رضي الله عنه)، أنه قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ (ﷺ) بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ[2]، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ»[3].

قال الإمام النووي موضحا لحديثنا:

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِمَنْ يَقُولُ لَا يُصَلَّى عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ لِعِصْيَانِهِ، **وَهَذَا مَذْهَبُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ،**

وَقَالَ الْحَسَنُ، وَالنَّخَعِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَمَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ: يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَأَجَابُوا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ: زَجْرًا لِلنَّاسِ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، وَهَذَا كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ (ﷺ) الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ، زَجْرًا لَهُمْ عَنِ التَّسَاهُلِ فِي الِاسْتِدَانَةِ، وَعَنْ إِهْمَالِ وَفَائِهِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ (ﷺ) "**صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**"[4][1].

---

(1) المصدر السابق ج3/ص 227.

(2) المِشقص: سهم فِيهِ نصل عريض وَقيل: المشقص نصل السهْم إِذا كَانَ طَويلا فَإِن كل عريضا فَهُوَ المعبلة وَجمع المشقص مشاقص وأصل الشقيص التقطيع وَمِنْه قيل للقصاب مشقص لتقطيعه اللَّحْم اشقاصا والشقص النَّصِيب من الشَّيْء والقطعة مِنْهُ. تفسير غريب ما في الصحيحين 87/1 لمحمد بن فتوح الأزدي ت 488هـ.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الجنائز، بَابُ: تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَاتِلِ نَفْسَهُ 107/672/2.

(4) قال البخاري: حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ (رضي الله عنه) أنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا فَقَالَ: «هَلْ

وقَالَ الْقَاضِي عياض: "مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً الصَّلَاةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَحْدُودٍ، وَمَرْجُومٍ، وَقَاتِلِ نَفْسِهِ، وولد الزنى، وَعَنْ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ: أَنَّ الْإِمَامَ يَجْتَنِبُ الصَّلَاةَ عَلَى مَقْتُولٍ فِي حَدٍّ وَأَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ لَا يُصَلُّونَ عَلَى الْفُسَّاقِ زَجْرًا لَهُمْ، وَعَنِ الزُّهْرِيِّ لَا يُصَلَّى عَلَى مرجوم ويصلى على المقتول في قصاص"(2).

وخلاصة الأمر أن المنتحر لم يخرج عن ملة الإسلام، وإنما ارتكب كبيرة من الكبائر، استحق وعيد الله تعالى عليها، وأن أمره إلى الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، وأنه يصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، وأن الدعاء له بالمغفرة، والرحمة، جائز في حقه، لدخوله في عموم المسلمين، بل هو من أحوج الناس إلى الدعاء، فعسى الله أن يقبل دعاء الصالحين له، فيغفر له.

عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قَالُوا: لاَ قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟» قَالُوا: لاَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلِّ عَلَيْهَا قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قِيلَ: نَعَمْ قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟» قَالُوا: ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَةِ فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا قَالَ: «هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟» قَالُوا: لاَ قَالَ: «فهل عليه دَيْنٌ؟» قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ» قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيَّ دَيْنُهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ. أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَاب: الحَوَالاَتِ بَابُ: إِنْ أَحَالَ دَيْنَ المَيِّتِ عَلَى رَجُلٍ جَازَ 2289/94/3.

(1) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم47/7.

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم 454/3 وينظر: نيل الأوطار60/4

المبحث الثاني
دوافع الانتحـــــــار

تمهيد:

بداية نقول إن الواجب على المسلم مهما نزلت به النوازل، وتعددت عليه النوائب، أن يصبر ويحتسب، وأن يعلم أن الله تعالى قد ابتلاه ليرفع درجته، قال تعالى: ﴿ **...بمبهتمتهثمثهسم**﴾[1].

قال الإمام فخر الدين الرازي[2]: "قَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّابِرِينَ بِأَوْصَافٍ، وَذَكَرَ الصَّبْرَ فِي الْقُرْآنِ فِي نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ مَوْضِعًا، وَأَضَافَ أَكْثَرَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْهِ، فَقَالَ تعالى: ﴿**وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا**﴾[3]، وَقَالَ: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا** ﴾[4]، وَقَالَ: ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[5]، وَقَالَ: ﴿ **أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ**

---

(1) سورة الزمر آية رقم(10).

(2) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل وهو قرشي النسب أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته، كان يحسن الفارسية. ولد سنة 544هـ من تصانيفه (مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات وغير ذلك كثير، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. كان شافعيا أشعريا ناظر المعتزلة توفي سنة: 606. ينظر: الأعلام للزركلي 313/6، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض 596/2.

(3) سورة السجدة آية رقم (24).

(4) سورة الأعراف آية رقم (137).

(5) سورة النحل آية رقم (96).

بما صبروا﴾[1]، وَقَالَ: ﴿**...بمبهتمتهثمثهسمﷺ**[2] فَمَا مِنْ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَجْرُهَا مُقَدَّرًا إِلَّا الصَّبْرَ، وَلِأَجْلِ كَوْنِ الصَّوْمِ مِنَ الصَّبْرِ قَالَ تَعَالَى: (**الصَّوْمُ لِي**)[3] فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَوَعَدَ الصَّابِرِينَ بِأَنَّهُ مَعَهُمْ فَقَالَ: ﴿**...مى مي نج نح نخ نم نى ني**ﷺ[4]، وَعَلَّقَ النُّصْرَةَ عَلَى الصَّبْرِ فَقَالَ: ﴿**ٱٱ ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن**ﷺ[5]، وَجَمَعَ لِلصَّابِرِينَ أُمُورًا لَمْ يَجْمَعْهَا لِغَيْرِهِمْ فَقَالَ تعالى: ﴿**ٱٱ ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن**ﷺ[6].

فالْإِيمَانَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بَعْدَ تَرْكِ مَا لَا يَنْبَغِي مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْعَقَائِدِ، وَبِحُصُولِ مَا يَنْبَغِي، فَالِاسْتِمْرَارُ عَلَى تَرْكِ مَا لَا يَنْبَغِي، هُوَ الصَّبْرُ، وَهُوَ النِّصْفُ الْآخَرُ، فَعَلَى مُقْتَضَى هَذَا الْكَلَامِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ صَبْرًا، إِلَّا أَنَّ تَرْكَ مَا لَا يَنْبَغِي، وَفِعْلَ مَا يَنْبَغِي، قَدْ يَكُونُ مُطَابِقًا لِلشَّهْوَةِ، فَلَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الصَّبْرِ،

---

(1) سورة القصص آية رقم (54).

(2) سورة الزمر آية رقم (10).

(3) والحديث رواه البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، أنه قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ (ﷻ): الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ"، وقد أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: التَّوْحِيدِ بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ**}7492/143/9، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام 1151/807/2 بسنده عن أبي هريرة، وأبي سعيد (ﷺ).

(4) سورة الأنفال آية رقم (46).

(5) سورة آل عمران آية رقم (125).

(6) سورة البقرة آية رقم (157).

وَقَدْ يَكُونُ مُخَالِفًا لِلشَّهْوَةِ فَيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الصَّبْرِ، فَلَا جَرَمَ جَعَلَ الصَّبْرَ نِصْفَ الْإِيمَانِ"[1].

روى الإمام مسلم بسنده عَنْ صُهَيْبٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[2].

والمعنى: "أن المُؤمِنُ بِخَيْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، سواء كانت سرّاء، أم ضرّاء، إذ يُثاب على كلّ أحواله، ففي السرّاءِ يشكرُ، فيُثابُ على شكرِهِ، وفي الضرّاءِ يصبرُ، فيثابُ على صبرِهِ".

وتتعدد دوافع الانتحار في هذا العصر، وتتضح أهمها من خلال المطالب الأتية:

(1) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي 131/4 بتصرف يسير.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ: الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ 2999/2295/4.

المطلب الاول
ضعف الوازع الديني لدى المنتحر

إن المتأمل في حال من أقدموا على الانتحار، من أبناء المسلمين، يجد أن السبب الرئيس لانتحار هؤلاء؛ ضعف الإيمان في قلوبهم، وجرأتهم على ارتكاب المعاصي والزلات[1] ، وخواء قلوبهم من معاني الإيمان، وغياب عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عندهم، فإذا ما أصابهم مصاب جذعوا وهلعوا، وظنوا أن الخلاص من هذا المصاب، في القضاء على النفس بالانتحار.

ومعالجة هذا الأمر تكون بالتالي:

أولا: أن يستشعر العبدُ عظمة الله تعالى، وأن الله تعالى مطلع عليه في كل أحيانه، وأن يستحضر معنى "الإحسان" الذي أجاب به النبي (ﷺ): جبريل (عليه السلام)

(1) ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: ما نشرته صحيفة "الجمهورية" في عددها الخاص برحيل"العندليب الأسمر" عبد الحليم حافظ، قصة الطالبة التي انتحرت من الدور السابع بشقة الفنان الراحل في عام "1977م" وكذلك مجلة دبي الثقافية في عددها الصادر يوم 22 مارس 2007 وقالت الصحيفة: "إن أميمة عبد الوهاب البالغة من العمر: إحدى وعشرون سنة الطالبة في مدرسة "الحلمية الثانوية التجارية للبنات" ألقت بنفسها من الدور السابع بشقة الراحل عبد الحليم حافظ وتوفيت فور وصولها للمستشفى، وأشارت الصحيفة إلى أن الطالبة توجهت للعمارة التي يسكن بها عبد الحليم حافظ في شارع "حسن صبري بالزمالك في حوالي الساعة السابعة مساءً عقب الإعلان عن رحيل المغني وصعدت وألقت بنفسها وكان أمام العمارة سرادق كبير لاستقبال المعزين. فهذه الواقعة إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى ضعف الوازع الديني عند من يقدم على الانتحار وجرأة هؤلاء على ارتكاب المعاصي نسأل الله أن يغفر لنا ولهم.

حينما جاءه في صورة أعرابي، وسأله عن الإحسان، فقال مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[1].

قال **محمد الخضر الشنقيطي**: "وقوله: "**أن تعبدَ اللهَ كأنّك تراه، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراكَ**" أشار بهذا الجواب إلى مقامين، مقام المشاهدة، ومقام المراقبة، وأرفعهما الأول، وهو أن تغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله: "**كأنك تراه**" أي: وهو يراك، والثاني: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، يرى كل ما يعمل، وهو قوله: "**فإنه يراك**" وهاتان الحالتان يثمرهُما معرفةُ الله وخشيته[2]".

وقال ابن رجب الحنبلي: " وأما الإحسان: فنفوذ البصائر في الملكوت، حتى يصير الخبر للبصيرة كالعيان، فهذه أعلى درجات الإيمان ومراتبه، ويتفاوت المؤمنون والمحسنون في تحقيق هذا المقام تفاوتا كثيرًا، بحسب تفاوتهم في قوة الإيمان والإحسان، وقد أشار النبي (ﷺ) إلى ذلك هاهنا بقوله: " **أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك**". قيل: المراد: أن نهاية مقام الإحسان: أن يعبدَ المؤمنُ ربه كأنه يراه بقلبه، فيكون مستحضراً ببصيرته وفكرته لهذا المقام، فإن عجز عنه وشق عليه، انتقل إلى مقام آخر، وهو: أن يعبد الله على أن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته، ولا يخفى عليه شيء من أمره.

وقد وصى النبي (ﷺ) طائفة من أصحابه أن يعبدوا الله كأنهم يرونه، منهم: ابن عمر، وأبو ذر، وقال بعض السلف: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص. فهذان مقامان: أحدهما: مقام

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الإِيمَانِ، بَابُ: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ (ﷺ) عَنِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ 50/19/1 بسنده عن أبي هريرة جزءا من حديث طويل.

(2) كوثر المعاني الدراري في كشف صحيح البخاري384/2.

المراقبة، وهو أن يستحضر العبد قرب الله منه، واطلاعه عليه، فيتخايل أنه لا يزال بين يدي الله فيراقبه في حركاته، وسكناته، وسره، وعلانيته، فهذا مقام المراقبين المخلصين، وهو أدنى مقام الإحسان، والثاني: أن يشهد العبدُ بقلبه ذلك شهادة، فيصير كأنه يرى الله ويشاهده، وهذا نهاية مقام الإحسان، وهو مقام العارفين[1]".

ثانيا: أن يكثر المسلمُ من ذكر الله تعالى، فبذكر الله تعالى تطمئن القلوب، فلا يجد الشيطان إليه سبيل، قال تعالى: ﴿نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم بهَّ[2] فقلوب المؤمنين تطمئن بذكر الله تعالى، فلا جزع ولا خوف ولا حزن لفوت دنيا، فهي راضية، مطمئنة لقضاء الله وقدره، بخلاف الكافرين المعرضين عن الحق فمعيشتهم ضنكا.

وروى الإمام مسلم بسنده عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»[3].

ثالثا: أن يتذكر المسلم أنه سيقف يوم القيامة أمام الله، ويُسأل عن الصغيرة والكبيرة، وعن نفسه التي بين جنباته لم اعتدى عليها، قال تعالى: ﴿نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم بهَّ[4].

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي 211/1.

(2) سورة الرعد آية رقم (28).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا 34/62/1.

(4) سورة الزلزلة من آية رقم (6-8).

رابعا: أن يعلم العبدُ أن الله تعالى بيده مقادير الأمور، وأنه قادر على تغيير الأحوال من حال إلى حال، ومن العسر إلى اليسر، فهما نزلت به المصائب، وحلت عليه النوائب، فالله تعالى قادرُ على أن يبدل حاله، من العسر إلى اليسر، ومن الضيق إلى الفرج، ومن الغم والهم، إلى الفرح والسرور، قال تعالى: ﴿**ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم**﴾[1]، وقال تعالى أيضا: ﴿**مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم**﴾[2].

قال السمعاني: " قَوْله تَعَالَى: **(مى مي نج نح)** أَي: مَعَ الْعسر يسراً.

فِي التَّفْسِير أَن الْمُشْركين عيروا النَّبِي وَأَصْحَابه، وَقَالُوا: لَو شِئْت جَمعنَا لَك شَيْئا من المَال لترجع عَن هَذَا القَوْل، فأكربه ذَلِك، فَأنْزل الله تَعَالَى هَذِه الْآيَة. وَالْمعْنَى: إِن مَعَ الْفقر غنى، وَمَعَ الضّيق سَعَة، وَإِن مَعَ الحزونة سهولة، وَمَعَ الشدَّة رخاء.

وَقد حقق الله ذَلِك فِي الدُّنْيَا، بِمَا فتح على النَّبِي (ﷺ) وعَلى أَصْحَابه، فَإِن الله تَعَالَى فتح للنَّبِي الْحجاز، وتهامة، وَمَا والاها، وَعَامة بِلَاد الْيمن، وَكَثِيرًا من الْبَوَادِي إِلَى قريب من الْعرَاق وَالشَّام، وَفتح على أَصْحَابه مَا فتح، وأغنمهم كنوز كسْرَى وَقَيْصَر، وَقد صَار حَال النَّبِي فِي آخر أمره أَنه كَانَ يهب المائين من الْإِبِل، والألوف من الْغنم"[3].

وهكذا الحال مع المؤمن، فمع العسر يأتي اليسر، ومع الضيق يأتي الفرج، مع الغم والهم، يأتي الفرح والسرور، ومع الفقر يأتي الغني، ومع المرضِ تأتي الصحة، فعلى العبد أن يصبر عند نزول مصاب به، وأن ويحتسب، فالله تعالى

---

(1) سورة يس آية رقم (82).

(2) سورة الشرح آية رقم (5-6).

(3) تفسير القرآن للسمعاني 250/6 تفسير سورة الشرح.

سيغير حاله من حال إلى حال، فدوام الحال من المحال، وتلك هي سنة الله تعالى في خلقه.

خامسا: أن يعلم أن المؤمن مثاب في كل أحيانه، وأن الله يكافئه على صبره، ويرفع له درجته في الجنة، قال تعالى: **ﭐبمبهتمتهثمثهسمﭑ**[1].

وروى الإمام مسلم بسنده عن صُهَيْبٍ أنه قال: قال (ﷺ): "**«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**[2].

قال **الأمير الصنعاني:**[3] "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ**" أي: لشأنه وحاله وما قدره الله له.

(إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ) أكده بكله لأنه ذو أجزاء باعتبار تفرق صفاته، **(وَلَيْسَ ذَاكَ)** أي: خيرته أمره كله **(لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ)** بينه بقوله: **(إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ)** يسر

---

(1) سورة الزمر آية رقم(10).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ: الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ 4/2295/2999.

(3) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير ولد سنة: (1099 هـ) مجتهد من بيت الإمامة في اليمن. يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله. رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وبالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام. له نحو مئة مؤلف منها: التنوير شرح الجامع الصغير ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده (في الهند). ولد بمدينة كحلان ونشأ وتوفي بصنعاء سنة (1182هـ). ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب محمد صديق خان ت 1307، والأعلام للزركلي 38/6،

به ونعمة حادثة، **(شكر فكان)** الشكر، **(خيراً له)** لما فيه من الأجر. **(وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ)** الصبر، **(خيراً له)** لأنه يحوز أجر الصابرين الذين يوفون أجورهم بغير حساب، فكان أمره كله خير، هذا إن عمل بحق الإيمان، فشكر وصبر، وإلا كان أمره كله شرًا له إن لم يشكر ولم يصبر[1]".

سادسا: أن يعلم المسلمُ أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه، وأن يؤمن بقضاء الله وقدره، وأن سخطه وغضبه لن يجني من وراءه، إلا غضب الله وسخطه عليه، فالرضا بقضاء الله وقدره، من أسباب سعادة المؤمنين في الدارين الدنيا والآخرة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ)، قَالَ: "**كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**[2]".

في هذا الحديث الشريف إشارة عظيمة إلى معنى التوكل على الله، وتفويض العبد أمره لربه، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، فما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه، فكلٌ من قدر الله وتقديره، ولا نجاة للعبد إلا بالرضا والتسليم.

---

(1) التنوير شرح الجامع الصغير: للأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل 5364/204/7.

(2) أخرجه الترمذي محمد بن عيسى في الجامع الكبير: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) 2516/248/4 وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد بن حنبل في المسند 2669/194/3 وابن حميد عبد الحميد بن حميد الكسي في المنتخب من مسند عبد بن حميد 636/214/1 قلت: والحديث عند الترمذي وأحمد: إسناده حسن فيه: قيس بن الحجاج وهو صدوق وباقي رجال الإسناد ثقات.

قال الصنعاني: "وَهُوَ حَدِيثٌ جَلِيلٌ اشْتَمَلَ عَلَى وَصَايَا جَلِيلَةٍ وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ **(احْفَظْ اللَّهَ)** أَيْ حُدُودَهُ وَعُهُودَهُ وَأَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ.

وَحِفْظُ ذَلِكَ هُوَ الْوُقُوفُ عِنْدَ أَوَامِرِهِ بِالِامْتِثَالِ، وَعِنْدَ نَوَاهِيهِ بِالِاجْتِنَابِ، وَعِنْدَ حُدُودِهِ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَهَا، وَلَا يَتَعَدَّى مَا أَمَرَ بِهِ إلَى مَا نَهَى عَنْهُ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ فِعْلُ الْوَاجِبَاتِ كُلِّهَا، وَتَرْكُ الْمُنْهَيَاتِ كُلِّهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿...نح نخ نم نى...هم﴾[1] وَقَالَ: ﴿نه هج هم هٰ يج يح يخ﴾[2].

فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ الْحَفِيظَ بِالْحَافِظِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَفُسِّرَ بِالْحَافِظِ لِذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْهَا فَأَمْرُهُ (ﷺ) بِحِفْظِ اللَّهِ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَا ذُكِرَ وَتَفَاصِيلُهَا وَاسِعَةٌ. وَقَوْلُهُ **(تَجِدْهُ أَمَامَك)** وَفِي اللَّفْظِ الْآخَرِ **(يَحْفَظْك)** وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ أَيْ تَجِدْهُ أَمَامَك بِالْحِفْظِ لَك مِنْ شُرُورِ الدَّارَيْنِ جَزَاءً وِفَاقًا مِنْ بَابِ ﴿...ئن ئى ئي بر...بن﴾[3] يَحْفَظُهُ فِي دُنْيَاهُ عَنْ غَشَيَانِ الذُّنُوبِ، وَعَنْ كُلِّ أَمْرٍ مَرْهُوبٍ وَيَحْفَظُ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾[4]. وَقَوْلُهُ: **(فَاسْأَلْ اللَّهَ)** أَمْرٌ بِإِفْرَادِ اللَّهِ (ﷻ) بِالسُّؤَالِ وَإِنْزَالِ الْحَاجَاتِ بِهِ وَحْدَهُ، وَقَوْلُهُ «**إذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ**» مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[5] أَيْ: نُفْرِدُك بِالِاسْتِعَانَةِ، أَمَرَهُ (ﷺ) أَنْ يَسْتَعِينَ بِاَللَّهِ وَحْدَهُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ أَيْ: إفْرَادُهُ بِالِاسْتِعَانَةِ عَلَى مَا يُرِيدُهُ،

---

(1) سورة التوبة آية رقم (112).

(2) سورة ق آية رقم (32).

(3) سورة البقرة آية رقم (40).

(4) سورة الكهف آية رقم (82).

(5) سورة الفاتحة آية رقم (5).

وَفِي إِفْرَادِهِ تَعَالَى بِالِاسْتِعَانَةِ فَائِدَتَانِ، **فَالْأُولَى:** أَنَّ الْعَبْدَ عَاجِزٌ عَنْ الِاسْتِقْلَالِ بِنَفْسِهِ فِي الطَّاعَاتِ، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ لَا مُعِينَ لَهُ عَلَى مَصَالِحِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ إِلَّا اللَّهُ (ﷻ) فَمَنْ أَعَانَهُ اللَّهُ فَهُوَ الْمُعَانُ، وَمَنْ خَذَلَهُ فَهُوَ الْمَخْذُولُ.

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُك وَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ**»[1].

وَعَلَّمَ (ﷺ) مُعَاذًا أَنْ يَقُولَ دُبُرَ الصَّلَاةِ: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِك وَشُكْرِك وَحُسْنِ عِبَادَتِك"»[2] فَالْعَبْدُ أَحْوَجُ إلَى مَوْلَاهُ فِي طَلَبِ إعَانَتِهِ، عَلَى فِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ، وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ، قَالَ سَيِّدَنَا يَعْقُوبُ (ﷺ) فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورِ: ﴿**وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[3] وَمَا ذُكِرَ مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا النَّبَوِيَّةِ، لَا يُنَافِي الْقِيَامَ بِالْأَسْبَابِ، فَإِنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ سُؤَالِهِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ، فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ رِزْقَهُ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الْمَأْذُونِ فِيهَا رُزِقَ[4]".

فالواجبُ على العبد المسلم إذا ما راودته نفسه، وشيطانه على الانتحار، في لحظة من لحظات يأسه وقنوته، وضعف إيمانه: أن يحصن نفسه بسلاح الإيمان،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الْقَدَرِ، بَابٌ: فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ 2664/2052/4.

(2) أخرجه أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه: كتاب: الصلاة باب في الاستغفار 1522/631/2 قال: "عن معاذ بن جبل: أن رسولَ الله (ﷺ) أخذ بيدِه وقال: "يا معاذُ والله إني لأحِبُّك" فقال: "أُوصيكَ يا معاذ لا تَدَعن في دُبُر كُل صلاةٍ تقول: اللهُمَّ أعني على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتك، "والنسائي أحمد بن شعيب في السنن الكبرى: كتاب: الصلاة، باب: الدعاء بعد الذكر 1227/80/2 وابن حميد في المنتخب 120/71/1،. قلت: والإسناد عند أبي داود والنسائي، وابن حميد: إسناد صحيح رجاله ثقات.

(3) سورة يوسف آية رقم (18).

(4) سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني 647/2.

وبعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وأن يفوض أمره إلى ربه ولا يجزع، وأن يصبر على ما ألام به من الشدائد والمصائب، فمع العسر يأتي اليسر، ومع الضيق يأتي الفرج، ومع الغم والهم يأتي الفرح والسرور، ومع الفقر يأتي الغني، ومع المرضِ تأتي الصحة، فإذا رضي كان له الرضا من الله تعالى في الدارين الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني

القلق والاضطراب النفسي وسوء الظن بالله[1]

إن المسلم صحيح الإيمان لا يجزع، ولا ييأس، ولا يقنط من رحمة الله تعالى، إذا ما نزل به مصاب، فهو عند حسن الظن بربه، لكننا ربما وجدنا من أبناء المسلمين، من وجد الشيطان إليهم سبيلا، فإذا ما نزل بهم مصاب أساءوا الظن بالله تعالى، فيصيبهم من الأمراض النفسية، والعصبية، والجسدية، ما يصيبهم، فيقدمون على الانتحار، ظناً منهم أن فيه الراحة مما أصابهم، فسوء الظن بالله، يتبعه دائما القلق[2]، والاضطراب[3] النفسي[4] وهذا من عاقبة أمر الظانين بالله ظن السوء.

---

(1) ذكرت القلق والاضطراب النفسي مع سوء الظن بالله تعالى وحاشاه؛ لأنهما نتيجة حتمية لمن أساء الظن بربه.

(2) (الْقَلَقُ) الإِنْزِعَاجُ وَقَدْ (قَلِقَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ فَهُوَ (قَلِقٌ). يُقَالُ: بَاتَ فُلَانٌ قَلِقًا وَ (أَقْلَقَهُ) غَيْرُهُ. مختار الصحاح: لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي 259/1.

(3) لقد استخدم مصطلح " الاضطراب" وذلك لتجنب مشكلات أكبر متأصلة في استخدام مصطلحات مثل: "داء" أو "مرض" أو "علة" والاضطراب ليس مصطلحا دقيقا ولكنه يستخدم هنا ليعبر عن وجود جملة من الأعراض أو التصرفات التي يمكن تمييزها سريريا"إكلينيكيا" والتي تكون مصحوبة في معظم الحالات بضائقة وتشويش في الوظائف الشخصية. المصدر: كتاب المراجعة العاشرة للتصنيف الدولي للأمراض "تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية الأوصاف السريرية"الإكلينيكية" والدلائل الإرشادية التشخيصية"أعدت الترجمة للعربية وحدة الطب النفسي بكلية الطب "جامعة عين شمس"تحت إشراف أ د/أحمد عكاشة، صدرت الطبعة الإنجليزية في جينيف 1992م.

(4) هذه اللفظة تظهر أحيانا في النص لتدل على أن واضع التشخيص يعتبر أن الأحداث أو الصعوبات "الحياتية" الواضحة تلعب دورا هاماً في نشأة هذا الاضطراب. المصدر السابق.

ومعالجة هذا الأمر بأمرين:

الأمر الأول: أن يحسن العبدُ الظن بربه، أن يفوض العبد أمره إلى ربه، فطالما أنه قد أخذ بأسباب دنياه، وتوكل على الله فلا ييأس ولا يجزع، ولا يقلق، فإن أصابه مصاب ولم يصل إلى مبتغاه، فليحسن الظن بربه، وليعلم أن الله تعالى أراد به خيرًا، وعلى هذا ربى النبي (ﷺ) أصحابه، ومن ذلك ما قاله (ﷺ) لابن عباس (رضي الله عنه): "**يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**[1]".

"فحسن الظن بالله تعالى، يتلخص برضى العبد بما قدره الله (ﷻ) له، فالتوكل على الله، وحسن الظن بالله تعالى، ركيزه مهمة من ركائز الإيمان، وأصل عظيم من أصول العقيد ة الإسلامية، من حققه واعتصم به نال السعادة في الدنيا، والجنة في الآخرة، ومن أساء الظن بربه، كان من أهل الشقاوة والخسران في الدنيا والآخرة، فحسن الظن بالله أصل كل خير، وسوء الظن بالله أصل كل شر.

وروى الشيخان بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): " **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ**

---

(1) أخرجه الترمذي في جامعه أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) 2516/248/4 وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد في المسند 2669/194/3 وابن حميد في المنتخب 636/214/1 قلت: والحديث عند الترمذي وأحمد إسناده حسن فيه قيس بن الحجاج وهو صدوق وباقي رجال الإسناد ثقات.

بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا،وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا[1]**،وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**[2].

قال الطيبي: "الظن لما كان واسطة بين اليقين والشك، استعمل تارة بمعنى اليقين، وذلك إذا ظهرت أماراته، وبمعنى الشك إذا ضعفت أماراته، وفي المعنى الأول ورد قوله تعالي: ﴿حمخجخمسجسحسخسمصحصخ﴾[3] أي: يوقنون، وعلي الثاني قوله: ﴿...نرنزنمنىنيَّ﴾[4] أي توهموا.

فالظن في الحديث يصح إجراؤه علي ظاهره، ويكون المعنى أنا عند ظن عبدي بي، أي: أعامله علي حسب ظنه، وأفعل به ما يتوقعه مني، والمراد: الحث علي تغليب الرجاء علي الخوف، وحسن الظن بالله، كما قال (ﷺ): «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ**»[5]. ويجوز أن يفسر بالعلم، والمعنى: أنا عند يقينه

---

(1) الباع والبوع والبوع بِالْفَتْح وَالضَّم وَاحِد وَهُوَ طول ذراعي الْإِنْسَان وعضديه وَعرض صَدره وهما أَرْبَعَة أَذْرع قَالَ الْبَاجِيّ: وَهِي من الدَّوَابّ قدر خطوتها فِي الْمَشْي وَهُوَ مَا بَين قَوَائِمهَا وَذَلِكَ ذراعان والبوع أَيْضا مصدر بَاعَ إِذا بسط بَاعه وَمد فِي سيره المُرَاد هُنَا مَا جَاءَ فِي الحَدِيث فِي حق الله تَعَالَى من مجيبه كَذَلِك أَو الْمَجِيء إِلَيْهِ وتمثيله بالذراع والباع وَالْمَشْي والهرولة مجَاز كَلَام الْعَرَب والاستعارة لمجازاة الله عَبده عِنْد طَاعَته لَهُ وإنابته إِلَيْهِ وإقباله على عِبَادَته بِقبُول تَوْبَته وتيسيره لطاعته ومعونته عَلَيْهَا وَتَمام توفيقه وهدايته وَالله أعلم بمراده. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي 104/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: التَّوْحِيد بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**} 7405/121/9، ومسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى 2675/2061/4.

(3) سورة البقرة آية رقم (46).

(4) سورة القصص آية رقم (39).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن جابر (ﷺ): كتاب: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ: الْأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ 2877/2205/4.

بي، وعلمه بأن مصيره إلي، وحسابه علي، وأن ما قضيت له من خير أو شر فلا مرد له، لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، أي: إذا تمكن العبد في مقام التوحيد، ورسخ في الإيمان والوثوق بالله تعالي: قرب منه، ورفع دونه الحجاب، بحيث إذا دعاه أجاب، وإذا سأله استجاب، روي الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه (ﷺ) قال: فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ (ﷻ): «**أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ**"[1] قوله: «**وأنا معه إذا ذكرني**» أي: بالتوفيق، والمعونة، أو أسمع ما يقوله. «**فإن ذكرني في نفسه**» أي: سرًا وخفية إخلاصًا وتجنبًا عن الرياء «**ذكرته في نفسي**» أي: أسر بثوابه علي منوال عمله، وأتولي بنفسي إثابته، لا أكله إلي أحد من خلقي. وقوله: «**في ملأ خير منه**» أي: ملأ من الملائكة المقربين، وأرواح المرسلين. والمراد منه: مجازاة العبد بأحسن مما فعله، وأفضل مما جاء به"[2]. فهل من الممكن أن نجد إنساناً، حوى قلبه كل هذه المعاني عقيدة، وشعوراً، ووجداناً، فتملأها صلابة وقوة، ويقيناً، وإيماناً، يمكن أن تجد الأمراض النفسية إلى نفسه سبيلاً؟ كلا. وقد اعترف بذلك المنصفون من علماء النفس الحديث.

وممن نادى بالعودة إلى الإيمان، لمعالجة الأمراض النفسية من العلماء الكبار المحدثيين الغربيين "**هنري لينك" في كتابه"العودة إلى الإيمان" فقال الدكتورثروت عكاشة عند ترجمته لكتابه هذا:** "تدور فصول هذا الكتاب في فلك واحد ألا وهو:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: التَّوْحِيدِ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {**يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**} جزءا من حديث طويل 7507/145/9، ومسلم في صحيحه: كتاب: التَّوْبَةِ، بَابُ: قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ 2758/2112/4.

(2) شرح المشكاة للطيبي2265/1723/5.

"حقيقة الإيمان" واستطاع "هنري لينك" أن يجد الدليل المادي الماثل، لأثر الدين في الحياة، وما تعوقه من معطيات تطورت بها حياة البشر، والدكتور هنري لينك أحد فرسان ميدان علم النفس التجريبي، وكانت لتجاربه في هذا الميدان، الأثر الكبيرفي عودة الناس لحظيرة الإيمان، وتُروى هذه التجارب التي شاء الرجل أن يحكيها، فجاءت في صورة لدغات النحل الشافية، التي توضح أنه لا مجال للعيش في هذه الحياة إلا بالإيمان"[1].

فالإيمان له تأثير عظيم في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بالله، ويزيد من قدرته على الصبر، وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالسعادة، وهذا نتاج الإيمان بعقيدة القضاء والقدر، فكثرت حالات الانتحار السبب الرئيس فيها: الفقر الروحي، الخالي من معاني الإيمان.

ومما يؤيد ذلك هذا قوله تعالى: ﴿قحقمكجكحكخكلكملجلحلخلهمجً[2]. **قال الإمام النسفي: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى}** عن القرآن **{فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً}** ضيقاً. قلت: "الضنك هنا هو حال من أعرض عن الحق والإيمان، غنياً كان أو

(1) وكتاب العودة إلى الإيمان، كتاب مشهور ضمن مطبوعات الهيئة العامة للكتاب "ترجمه وزير الثقافة الاسبق دكتور: ثروت عكاشة ومن عجيب ما قال الدكتور ثروت عكاشة عند كلامه عن مؤلف كتاب العودة إلى الإيمان "هنري لينك" وقد تخرج من الجامعة ملحدا شديد الاقتناع برفض الدين وظل طوال عشرين سنة مؤمنا بضرورة ربط الأسباب بالمسببات وبأن الدين هو الملجأ للعقول الخاملة الكسولة إلى أن اكتشف أن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دار عبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له أو لا يؤدي أي عبادة.

(2) سورة طه آية رقم (124).

فقيرا،فهو لا يعرف سعادة، ولا نفساً مستقرة، وإنما حاله حال من يلهث خلف سراب، فلا هو نال مراده، ولا هو ارتاح من عناء دنياه".

وعن ابن جبير: يسلبه القناعة حتى لا يشبع، فمع الدين التسليم، والقناعة، والتوكل، فتكون حياته طيبة، ومع الإعراض الحرص، والشح، فعيشه ضنك، وحاله مظلمة"[1].

ومن هذا يتضح لنا أن من أهم وسائل الطب النفسي وقايةً وعلاجاً هو: تقوية الإيمان والعقيدة واليقين.

أما العلاج النفسي الثاني في نظر الإسلام: فهو في الأذكار والأدعية المأثورة، والرقية الصحيحة، المشروعة بالآيات القرآنية، والأذكار والأدعية النبوية،ومنها

1- ما رواه الشيخان بسنديهما **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ)، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ** يَقُولُ: **«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»**[2].

فهذا ذكر نبوي مأثور لعلاج الإنسان من أزمته النفسية، وكشف همومه القلبية التي يعانيها.

قال بدر الدين العيني: "قَوْله: **(كَانَ يَدْعُو عِنْد الكرب)** أَي: عِنْد حُلُول الكرب.

قَوْله: **(لَا إِلَه إِلاَّ الله الْعَظِيم الْحَلِيم)** اشْتَمَل هَذَا على التَّوْحِيد، الَّذِي هُوَ أصل التنزيهات المسمات بالأوصاف الجلالية، وعَلى العظمة الَّتِي تدل على الْقُدْرَة

(1) تفسير النسفي"مدارك التنزيل وحقائق التأويل" تفسير سورة طه ج2/ص388، آية رقم (124).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الدعوات باب: الدعاء عند الكرب 6345/75/8 ومسلم في صحيحه: كتاب: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب: دعاء الكرب 2730/2092/4.

الْعَظِيمَة، إِذْ الْعَاجِز لَا يكون عَظِيماً، وعَلى الْحلم الَّذِي يدل على الْعلم، إِذْ الْجَاهِل بالشَّيْء لَا يُتَصَوَّر مِنْهُ الْحلم، وَوجه تَخْصِيص الذّكر بالحليم: لِأَن كرب الْمُؤمن غَالِبا إِنَّمَا هُوَ على نوع تَقْصِير فِي الطَّاعَات أَو غَفلَة فِي الْحَالَات، وَهَذَا يشْعر برجاء الْعَفو المقلل للحزن، فَإِن قلت: الْحلم هُوَ الطُّمَأْنِينَة عِنْد الْغَضَب، فَكيف تطلق على الله (ﷻ)؟ قلت: تطلق على الله وَيُرَاد لازمها وَهُوَ تَأْخِير الْعقُوبَة.

فَإِن قلت: هَذَا ذكر لَا دُعَاء. قلت: إِنَّه ذكر يُستفتح بِهِ الدُّعَاء لكشف الكرب.

قَوْله: **(رب السَّمَوَات وَالْأَرْض)** خصهما بِالذكر لِأَنَّهُمَا من أعظم المشاهدات، وَمعنى: الرب فِي اللُّغَة يُطلق على الْمَالِك، وَالسَّيِّد، وَالْمُدبر، والمربى، والمتمم، والمنعم، وَلَا يُطلق غير مُضَاف إِلاَّ على الله تَعَالَى، وَإِذا أطلق على غَيره أضيف فَيُقَال: رب كَذَا.

قَوْله: **(رب الْعَرْش الْعَظِيم)** ذَا أَيْضا يشْتَمل على التَّوْحِيد، والربوبية، وعظمة الْعَرْش، وَجه الأول قد ذَكرْنَاهُ،[1] وَوجه ذكر الثَّانِي أَعنِي: لفظ الرب، من بَين سَائِر الْأَسْمَاء الْحسنى هُوَ كَونه مناسباً لكشف الكرب الَّذِي هُوَ مُقْتَضى التربية، وَوجه الثَّالِث: وَهُوَ تَخْصِيص الْعَرْش بِالذكر، لِأَنَّهُ أعظم أجسام الْعَالم، فَيدْخل الْجَمِيع تَحْتَهُ دُخُول الْأَدْنَى تَحت الْأَعْلَى[2]".

2- ومن الأذكار ايضا ما رواه مسلم بسنده عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ

(1) عند شرحه لقوله: "لا إله إلا الله العظيم الحليم" في هذا الحديث.

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري "للعيني" 303/22.

رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»[1].

وهذه الأدعية والأذكار لا تُؤتي ثمارها في علاج النفس وشفائها، إلاّ إذا اقترنت بالعلم بمعناها، واليقين بجدواها، وقالها المؤمن بقلبه قبل لسانه، وعلى المؤمن إن أراد السلامة النفسية، أن يجتنب المعاصي والذنوب، فإن وقع منه ذنب فليستغفر ربه، ففي الإستغفار السعادة، فمتى امتثل المسلم لهدي رسول الله (ﷺ) لم يكن للأمراض النفسية إليه سبيلُ.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: السلام بَابُ: اسْتِحْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ4/1728/2202.

المطلب الثالث

المشـــاكل الاقتصادية

إن المشاكل الاقتصادية كالبطالة، والفقر، وعدم القدرة على تلبية متطلبات الحياة، قد تكون عاملاً رئيساً من عوامل الانتحار، عند الكثير ممن يقدمون على الانتحار، وهذا ما نراه واضحاً وضوح الشمس في كبد السماء، في الكثير من الأسر التي أقدم عائله على الانتحار، فكم من رب أسرة قد انتحر، لأنه لم يستطع أن يلبي احتياجات بيته، ويطعم أولاده، فتسرب اليأس إلى قلبه، وضاقت عليه الدنيا بما رحُبت، فقتل نفسه، هرباً من تأنيب ضميره، وراحةً من مسؤلياته التي لم يستطع القيام بها، وهذا ما نراه كل يوم على شاشات التلفاز، ونقرأه في الصحف والمجلات، ونراه واقعاً في بلادنا.

ومعالجة هذا الأمر تكون بالتالي:

1- لقد قدمت الشريعةُ الإسلامية حلولاً ناجزةً للتخلّص من مُشكلة الفقر، حيث أوجبت الشريعةُ الإسلامية، على المُسلم العمل على قدر استطاعته، فالعمل في الإسلام عبادة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.

فعَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ[1] فِي نَخْلٍ لَهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ (ﷺ): «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»[2].

---

(1) أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بْن حارثة يقال لها: أم بشر بنت البراء ابن معرور كانت من كبار الصحابة. روى عنها جابر بْن عَبْد اللَّهِ أحاديث. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر 1957/4/ت 4208.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ: الْمُسَاقَاةِ بَابُ: فَضْلِ الْغَرْسِ وَالزَّرْعِ 1552/1188/3 وأحمد في المسند 12999/307/20 والبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين في السنن الكبرى 11748/227/6.

قال القاضي عياض: "الحديث فيه: الحض على الغرس واقتناء الضياع، كما فعله كثير من السلف، خلافًا لمن منع ذلك.

وفيه: اختصاص الثواب على الأعمال بالمسلمين دون الكفار.

وفيه: أن المسبب للخير أجرٌ بما تنفع به، كان من أعمال البر أو مصالح الدين[1] ".

وقال النووي: فِي هَذِا الحديث فوائد منها:

1- فَضِيلَةُ الْغَرْسِ، وَفَضِيلَةُ الزَّرْعِ، وَأَنَّ أجر فاعلى ذلك مستمر مادام الْغِرَاسُ وَالزَّرْعُ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَطْيَبِ الْمَكَاسِبِ وَأَفْضَلِهَا، فَقِيلَ: التِّجَارَةُ، وَقِيلَ: الصَّنْعَةُ بِالْيَدِ، وَقِيلَ: الزِّرَاعَةُ وَهُوَ الصَّحِيحُ.

2- أَنَّ الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ فِي الْآخِرَةِ مُخْتَصٌّ بِالْمُسْلِمِينَ.

3- أَنَّ الْإِنْسَانَ يُثَابُ عَلَى مَا سُرِقَ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَتْلَفَتْهُ دَابَّةٌ أَوْ طَائِرٌ وَنَحْوُهُمَا[2]".

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قيمة ومكانة العمل في الإسلام.

وقد حث الإسلام على السعي والعمل، والاستعفاف عما في أيدي الناس،

روى البخاري بسنده عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ[3](ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»[4].

---

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي 214/5.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 213/10 بتصرف يسير.

(3) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله (ﷺ) أسلم وهو ابن خمس عشر سنة مات سنة: ست وثلاثين من الهجرة يوم موقعة الجمل قتل غدرا. الاستيعاب 808/510/2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الزَّكَاةِ، بَابُ: الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ 1471/123/2، وابن ماجه في سننه باب: كراهية المسألة 1836/46/3.

قال الحسين بن محمد المغربي: "الحديث فيه دلالة على قُبْح السؤال وحُسْن الاكتساب، ولو امتهن نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة، وذلك لما يدخل على السائل مِنْ ذُل السؤال، ومن ذل الرد إذا لم يعطوه، ولما يدخل على صاحب المال من الضيق في ماله، إن أعطي كل سائل، وقد اختلفت الشافعية في القادر على الكسب على وجهين: أصحهما: أنه حرام لظاهر الأحاديث، والثاني: أنه حلال مع الكراهة بثلاثة شروط: أن لا يذل نفسه، ولا يلح في السؤال، ولا يؤذي المسئول، فإن فقد أحدها فهو حرام "[1].

فالإسلام حريص على عزة المسلم ورفعته، ولا يكون ذلك إلا بكسب الإنسان من عمل يده.

2- إن أصاب المسلم مصاب منعه من الكسب، فقد أوجبت شريعة الإسلام على المسلمين القيام بكفالته، وكفالة أولاده، فأوجبت على المسلمين القادرين عبادة مالية، هي ركن من أركان الإسلام ألا وهي: "الزكاة" فالغني مطالب بإخراج جزء من ماله للفقراء بشروط معينة، حتى يصل الفقير إلى حد الاكتفاء،وهذا ليس من باب الفضل والمنة، بل هو من باب الحق والواجب،

روى الشيخان بسنديهما عَنِ ابْنِ عُمَرَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**"[2].

---

(1) البدر التمام شرح بلوغ المرام للحسين بن محمد المعروف بالمغربي ت1119هـ، ج4/ص379/488.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الإِيمَانِ بابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» 8/11/1، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ: الْإِيمَانَ بَابُ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ 16/45/1.

وعَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «**إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ قَدْرَ الَّذِي يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ، وَلَنْ يُجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِلَّا إِذَا جَاعُوا وَعُرُّوا مِمَّا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ مُحَاسِبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابًا شَدِيدًا، وَمُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا نُكْرًا**»[1].

وروى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ**»[2].

والله (عز وجل) فرض على جميع المسلمين السعي والعمل، كلُ على قدر استطاعته، وأعلت شريعة الإسلام من قيمة العمل والعاملين،

روى البخاري بسنده عَنِ المِقْدَامِ[3] (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ (عليه السلام)، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»[4].

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 3579/48/4 وسنده ضعيف فيه: دُلَيْلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مجهول الحال وباقي رجال الإسناد بين ثقة وصدوق.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الزَّكَاةِ بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا 1496/128/2.

(3) المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب الكندي. أبُو كريمة. وقيل: أَبُو صالح. وقيل أَبُو يَحْيَى مات سنة سبع وثمانين وَهُوَ ابْن إحدى وتسعين سنة. الاستيعاب 2562/1482/4.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: البُيُوعِ بَابُ: كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ 2072/57/3.

قال الإمام العيني: "قَوْله: **(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا)** ذكر الْخَيْرِيَّة فِيهِ: لِأَن فِيهِ إِيصَال النَّفْع إِلَى الكاسب وَإِلَى غَيره، والسلامة عَن البطالة المؤدية إِلَى الفضول وَكسر النَّفس، وَالتَّعَفُّف عَن ذل السُّؤَال، والْحِكْمَة فِي تَعْلِيله (ﷺ) قَوْله: (مَا أكل أحد طَعَاما قطّ خيرا من أَن يَأْكُل من عمل يَدَيْهِ؟): لِأَن ذكر الشَّيْء بدليله أوقع فِي نفس سامعه. والْحِكْمَة فِي تَخْصِيص دَاوُد بِالذكر: لِأَن اقْتِصَاره فِي أكله على مَا يعمله بِيَدِهِ لم يكن من الْحَاجة، لِأَنَّهُ كَانَ خَلِيفَة فِي الأَرْض، كَمَا ذكر الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن[1]، وَإِنَّمَا قصد الْأكل من طَرِيق الْأَفْضَل، وَلِهَذَا أورد النَّبِي، (ﷺ)، قصَّته فِي مقَام الِاحْتِجَاج بهَا على مَا قدمه من أَن خير الْكسْب عمل الْيَد [2] ".

وَكَانَ نَبينَا، (ﷺ)، يَأْكُل من سَعْيه، وَكَانَ يعْمل طَعَامه بِيَدِهِ ليَأْكُل من عمل يَده.

روى البخاري بسنده عَنِ الأَسْوَدِ[3]، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ (ﷺ) مَا كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ**».[4]. فجوابها (ﷺ) بقولها "**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ**" إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حرص النبي (ﷺ) على العمل بيده في بيته، وقضاء حوائجهم، وأولها السعي عليهم.

---

(1) قال تعالى: ﴿**كملجلدلخدلهسمً** سورة ص آية رقم(26).

(2) عمدة القاري 187/11 بتصرف يسير.

(3) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أدرك النَّبِيّ (ﷺ) مسلمًا ولم يره، أدرك الجاهلية وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين وكان فاضلا عابدًا ورعًا. الاستيعاب53/92/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَذَانِ، بَابٌ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَخَرَجَ 676/136/1.

قال ابن بطال: "فيه: أن الأئمة والعلماء يتولون خدمة أمورهم بأنفسهم، وأن ذلك من فعل الصالحين"[1].

وروى البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **«مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[2] لِأَهْلِ مَكَّةَ»**[3].

فيُفهم من هذا الحديث أنّ الأنبياء قد عملوا وسعوا في تحصيل الرزق، مع أنّ الله تكفَّل بتأمين أرزاقهم، حتى إنّ نبينا محمد (ﷺ) رعى الغنم لأهل مكة مقابل مبلغٍ يسير، وهكذا يجب على كل مسلم قادر أن يسعى على رزقه ومعاشه ومعاش أولاده.

قال الإمام ابن حجر: "وَفِي ذِكْرِ النَّبِيِّ (ﷺ) لِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عُلِمَ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عَظِيمِ التَّوَاضُعِ لِرَبِّهِ، وَالتَّصْرِيحِ بِمِنَّتِهِ عَلَيْهِ، وَعَلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاء"[4].

وقد بينت النصوص القرآنية كذلك أهميّة العَمل، وضرورته للمُسلم، وأنه لا ينبغي عليه أن يَقعُدَ عن السّعي مهما كانت الأسباب، ومن تلك النصوص: قوله تعالى:

---

(1) شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبي الحسين الحسن علي بن خلف بن عبد الملك 296/2.

(2) قال الطيبي: "ذكر هنا القراريط لأنه أراد بها قسط الشهر من أجرة الرعية والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم ير أن يذكر مقدارها استهانة بالحظوظ العاجلة؛ أو لأنه نسى الكمية فيها وعلي الأحوال فإنه قال هذا القول تواضعاً لله تعالي وتصريحاً بمنته عليه. "ينظر: شرح المشكاة للطيبي2210/7.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الإِجَارَةِ، بَابُ: رَعْيِ الغَنَمِ عَلَى قَرَارِيطَ، 2262/88/3.

(4) فتح الباري لابن حجر441/4.

﴿ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ثر ثز ثم ثن ﴾[1].

فقد أذن الله (ﷻ) في هذه الآية لعباده، بالسعي عقب صلاة الجمعة، بهدف توفير القوت لهم ولِعيالهم، وتحصيل الربح، من خلال البيع والشراء والتجارة عموماً، وغير ذلك من الوَسائل المتاحة لكل مجتمعٍ،

وقوله تعالى: ﴿ هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ﴾[2]. فمما يُفهم من نصّ الآية،أنه ينبغي على المُسلم، أن يسعى في طلب الرزق، وتحصيله بالعمل، وعدم الركون للراحة والكسل.

3- لم يرض الإسلام للفقراء الركون، إلى ما يأتيهم من الأغنياء، من زكاة وصدقة ونحو ذلك، بل جعل أفضل مأكلهم ما كان من كسب أيديهم، وإن قَل، ووَصف مَن يَسأل الناس، ويَطلب منهم المال والقوت تَكَثُّرًا، بأنه يأتي يوم القيامة، وقد تساقَطَ لحم وجهه، من كثرة استعطافِ الناس وسؤالهم،

روى الشيخان بسنديهما عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **«مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**[3]**»**[4].

وروى البخاري بسنده أيضا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ (رضي الله عنه): "**إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ،**

---

(1) سورة الجمعة آية رقم (10).

(2) سورة تبارك آية رقم (15).

(3) قال الخطابي: المُزْعَةُ النُّتْفَةُ من اللحم ويقال ما له جُزْعَة ولا مُزْعة فالجُزْعة ما بَقِيَ في الإناء والمُزْعَةُ القِطعَةُ من الشَّحم. غريب الحديث لأحمد بن محمد بن الخطاب المعروف بالخطابي 141/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الزَّكَاةِ بَابُ: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا 1474/123/2 ومسلم في صحيحه: كِتَاب: الزَّكَاةِ بَابُ: كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ 1040/720/2.

فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[1]". فالواجب على المسلم مهم ضاقت عليه الدنيا أن يعلم أن له رباً، قد كفل له الرزق، قال تعالى: **ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[2] وأن يعلم يقيناً أن ربه لن يضيعه، فلا ييأس ولا يجزع، ولا يقنط من رحمة الله، فما عليه إلا أن يأخذ بأسباب الرزق فقط، وليعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رسول الله (ﷺ): **«لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**[3]**»**[4].

فعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب، مع صدق التوكل على الله، لكن لا ينسى أن الأخذ بالأسباب والاعتماد عليها وحدها، ونسيان المسبب وهو الله سبحانه، خلل

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، بَابُ الِاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ 1469/122/2.

(2) سورة الذاريات آية رقم (22 – 23).

(3) أَيْ تَغْدُو بُكْرة وَهِيَ جِياع وتَروح عِشاَء وَهِيَ مُمْتَلِئة الأَجْواف. النهاية في غريب الحديث والأثر 80/2.

(4) أخرجه الترمذي في جامعه: أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ 2344/151/4 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وابن ماجه باب التوكل واليقين 4164/1394/2، وأحمد في المسند 205/332/1، وابن حبان محمد بن حبان البُستي في صحيحه 730/509/2، والحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في المستدرك على الصحيحين كِتَابُ: الرِّقَاقِ 7894/354/4 وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" قلت: وسكت عنه الذهبي والمقدسي: في المختارة 228/334/1. قلت: والحديث عند الترمذي، وأحمد والحاكم والمقدسي: إسناده حسن فيه: بكر بن عمرو المعافري وهو صدوق وباقي رجال الإسناد ثقات.

في عقيدته، وترك أخذه بالأسباب خلل في عقله، وقد يظن بعض الجهال من الناس، أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب وهذا ظن الجهال، فليس من شرط التوكل ترك مباشرة الأسباب الدافعة للضرر, والرافعة للظلم، بل الواجب السعي لإزالة الضرر وجلب المصالح.والشرع قد أثنى على المتوكلين، وإنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد، وسعيه بعلمه إلى مقاصده"[1].

(1) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي 265/4 بتصرف.

المطلب الرابع
تقليد الغير في ثقافة الانتحار

إن الغزو الفكري الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، قد جعل البعض من أبنائها، ينسلخون من هويتهم الدينية والإسلامية، فيقلدون الغرب وغيره في ثقافتهم، ومن هذه الثقافات: (تقليد الغير) وأعني به هنا: ثقافة الانتحار التي تكون رائجة بين أتباع بعض الثقافات (كالثقافة اليابانية مثلا) إذ أن الانتحار عند اليابانيين، نوع من أنواع التطهير، وبالطبع هي ثقافة بعيدة كل البعد عن الشرع الحنيف، فالكثير من اليابانيين لا يؤمنون بالقضاء والقدر، فالمنتحر في أغلب الأحيان يعتقد أنه السبب في كل ما يجري له، وأن هناك الكثيرون الذين يعانون بسببه، سواء كانوا أهله، أو رؤسائه في العمل، أو حتى عامة الناس، وأن تخلصه من حياته وهو من منطلق الشرف والأمانة، خاصة أنه يعتقد أن فعله هذا سيرفع من قدره ويريحه، فربما وجدنا في أوساط المسلمين من يقلدهم ويتأسى بثقافتهم، فيُقبل على قتل نفسه، عند الشعور بالخطأ أو التعذيب النفسي.

والمعالجة لهذه الظاهرة بأمرين:

الأمر الأول: أن يعلم من يفكر في الانتحار، أن الله تعالى حرم عليه قتل نفسه لأي سببٍ من الأسباب، قال تعالى: ﴿...ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل﴾[1]. فمن قتل نفسه فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، واستحق وعيد الله تعالى عليها وهو: العذاب في نار جهنم. روى الشيخان بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا**

(1) سورة النساء آية رقم (29، 30).

فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»(1).

فمن قتل نفسه بشيء عذب بجنس ما قتل نفسه به يوم القيامة.

وروى مسلم بسنده عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **«مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ، كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عَذَّبَهُ اللهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» وفي رواية "وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، ذُبِحَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**(2).

قال الإمام الطيبي: "لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر، والحمق، والغضب، علي إتلاف نفسه، ويسول له الشيطان أن الخطب فيه يسير، وهو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه، وإذا لم يكن لصنيعه مطالب من قبل الخلق، فإن الله يغفر له، أعلم النبي (ﷺ) المكلفين أنهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة، ومعذبون به عذاباً شديداً، فإن ذلك في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة"(3).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، بَابُ: شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ5778/139/7، ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، بَابُ: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ 175/103/1.

(2)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، بَابُ: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ 177/105/1.

(3) شرح المشكاة للطيبي 2457/8.

فعلى كل مسلم[1] أن يعلم أن نفسه ليست ملك له، يتصرف فيها كيفما شاء، وإنما هي وديعة استودعه الله إياها، فالحق لله وحده في استردادها متى شاء، ومتى تعدى عليها، فقد أوجب لنفسه العذاب، واستحق وعيد الله تعالى على فعلته.

الأمر الثاني: أن يعلم هؤلاء المقلدون للغير في ثقافتهم (ثقافة الانتحار) أن الإسلام نهانا عن التقليد الأعمى، الذي يؤدي بنا إلى الهلاك والضياع، والتقليد الأعمى معناه: أن يتبع المسلمون من غير إدراك ولا وعي ولا تمحيص، الكفار والأخذ منهم، والتشبه بهم في شتى ألوان الحياة، من غير اعتبار للعقيدة والشريعة الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، ومن غير التزام المنهج الإسلامي الأصيل، فهذا منهي عنه شرعاً

قال الله تعالى: **ﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾**[2]. فيُفهم من الآية الكريمة: أن الله تعالى أمرنا باتباع شريعتنا الإسلامية، والامتثال لأوامرها ونواهيها، ونهانا عن اتباع أهل الأهواء والضلال، الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم، كلٌ على حسب هواه، فَضَلوا وأضَلوا.

روى الشيخان بسنديهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (ﷺ)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ**[3] **مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»**[4].

---

(1) وإن كان الأصل أن أقول: "وعلى كل إنسان" ولكن قلت: مسلم لأنه لا يتبع تعاليم الله إلا من أسلم لله.

(2) سورة الجاثية آية (18).

(3) (السَّنَنُ) الطَّرِيقَةُ يُقَالُ: اسْتَقَامَ فُلَانٌ عَلَى سَنَنٍ وَاحِدٍ. وَيُقَالُ: امْضِ عَلَى (سَنَنِكَ) وَ(سُنَنِكَ) أَيْ عَلَى وَجْهِكَ. مختار الصحاح 155/1 لأبي عبد الله الرازي.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» 3220/103/9، ومسلم في صحيحه: كتاب الْعِلْمِ، بابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى 2669/2054/4.

قال ابن بطال: "أخبر (ﷺ) أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة، كما اتبعتها الأمم من فارس والروم، حتى يتغير الدين عند كثير من الناس، وقد أنذر (ﷺ) فى كثير من حديثه أن الآخر شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا، عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسهم على الله فى القول بالحق[1]، والقيام بالمنهج القويم فى دين الله"[2].

وقال النووي: "السَّنَنُ بِفَتْحِ السِّينِ وَالنُّونِ وَهُوَ الطَّرِيقُ وَالْمُرَادُ بِالشِّبْرِوَالذِّرَاعِ وَجُحْرِ الضَّبِّ: التَّمْثِيلُ بِشِدَّةِ الْمُوَافَقَةِ لَهُمْ، وَالْمُرَادُ: الْمُوَافَقَةُ فِي الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ لَا فِي الْكُفْرِ"[3].

وهذا ما نراه واقعاً الأن في أحوال المسلمين، من اتباع اليهود والنصارى، وأهل البدع والضلال، وتقليدهم في كل كبيرة وصغيره، حتى في قتل أنفسهم والاعتداء عليها بغير حق، ظناً منهم أن في هذا التقليد النجاة، ونسوا أو تناسوا أنهم بفعلتهم هذه، قد أوجبوا الشقاء لأنفسهم، واستحقوا وعيد الله تعالى، وهذا الحديث الشريف من دلائل نبوة المصطفى (ﷺ) فقد وقع الأمر كما أخبرنا (ﷺ)، فالواجب على المسلم أن يتبع الحق من ربه، ولا ينساق خلف كل ضال مُضل.

(1) قلت: ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري بسنده عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ" 7311/101/9.

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال 366/10.

(3) شرح النووي على مسلم 219/16.

المطلب الخامس
موت الأحبة لدى المنتحر

من أسباب الانتحار الشائعة أيضا: موت عزيز أو قريب أو حبيب لدى المنتحر، إذ يظن أن الحياة من بعد فقدهم، لا قيمة لها، فيُقبل على قتل نفسه، ظناً منه أنه سيستريح من معاناته.

ومعالجة هذه الظاهرة بالتالي:

أولا: أن يعلمَ المؤمنُ الذي فقد عزيزاً أو حبيباً، أنه مثابُ في كل أحيانه، وأن الله يكافئه على صبره ويرفع له درجته في الجنة، قال تعالى: ﴿**بمبهتمتهثمثه سمﷺ**[1]. وَجَمَعَ لِلصَّابِرِينَ أُمُورًا لَمْ يَجْمَعْهَا لِغَيْرِهِمْ فَقَالَ تعالى: ﴿**ئيبريزيمبن بىبيترتزتمتنﷺ**[2].

روى الإمام مسلم بسنده، عن صُهَيْبٍ أنه قال: قال (ﷺ) "«**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[3].

فالمسلم مثاب في كل أحيانه ففي السراء يشكر، وفي الضراء يصبر وفي كلاهما خير له، وعلى من يفكر في الانتحار لفقد عزيز أو حبيب، أن يتذكر سنة الله تعالى في خلقة، فالمولى تعالى كتب على جميع خلقه الفناء، فلن يخلدَ أحدُ في هذه الحياة الدنيا، فقد مات الأنبياء والمرسلون، ولو كان أحدُ أولى بالبقاء لكان

---

(1) سورة الزمر آية رقم (10).

(2) سورة البقرة آية رقم (157).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ: الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ 4/2295/2999.

رسولُ الله (ﷺ) حياً وباقياً، ولكنها سنة الله تعالى، ولن تجد سنة الله تبديلاً ولا تغييراً، قال تعالى: ﴿ٱنى ني ىٰ ير ىز...جمً[1]، وقال تعالى مخاطبا لحبيبه ومصطفاه: ﴿غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم﴾[2].

قال الإمام الطبري: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ): وَمَا خَلَّدْنَا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَنُخَلِّدَكَ فِيهَا، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَمُوتَ كَمَا مَاتَ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلُنَا، يَقُولُ: فَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ هُمُ الْخَالِدُونَ فِي الدُّنْيَا بَعْدَكَ؟ لَا، مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَلْ هُمْ مَيِّتُونَ بِكُلِّ حَالٍ عِشْتَ أَوْ مِتَّ"[3].

فالنجاة للعبد المسلم إذا ما نزلت عليه النوازل والمصائب، في الرضا والصبر، لا في الاعتداء على نفسه بالقتل، فلا يظن أن راحته في قتل نفسه، بل إنه بقتل نفسه، استحق عذاباً أعده الله له إن لم يرحمه، فليس كل ميت بمستريح في قبره، بل المستريح من غفر له،فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَامَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَقَالَ: مَاتَتْ فُلَانَةُ وَاسْتَرَاحَتْ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَقَالَ: «**إِنَّمَا اسْتَرَاحَ مَنْ غُفِرَ لَهُ**»[4].

ثانيا: أن يتأسى برسول الله (ﷺ) ويقتدي به، ويصبر على مصابه، ويعلم أن الله (ﷻ) يبتلي الناس الأمثلُ فالأمثلُ، كلٌ على حسب دينه وتقواه،

---

(1) سورة آل عمران جزءا من آية رقم (185).

(2) سورة الأنبياء آية رقم (34-35).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير سورة الأنبياء ج268/16 /آية رقم (34).

(4) أخرجه أحمد في المسند 24711/240/41 والطبراني في المعجم الأوسط 9379/148/9 وأبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 290/8. والحديث عند أحمد والطبراني وأبي نُعيم مداره على ابن لهيعة وهو ضعيف.

فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ (ﷺ) قَالَ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، حَتَّى يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، أَوْ قَدْرِ ذَلِكَ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»**[1].

وعنون البخاري باباً في صحيحه تحت قوله"**بَابُ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ**" وفي هذا إشارة منه إلى أن المرء يبتلى على قدر دينه، وأن الأنبياء هم أكثر الناس إيماناً، فهم أكثر الناس بلاءً، فلنقتدي بهم ولنحتسب.

قال المُناوي: "**(أَشد النَّاس بلَاء)** أَي محنة واختباراً **(الْأَنْبِيَاء)** المُرَاد بهم مَا يَشْمَل الرُّسُل **(ثمَّ الأمثل فالأمثل)** أَي الْأَشْرَف فالأشرف، والأعلى فالأعلى فهم معرّضون للمحن والمصائب والمتاعب أَكثر، وَقَوله **(عَلَى حَسَبِ)** بِالتَّحْرِيكِ **(دينه)** أَي: بِقدر قوّة إيمَانه وَضَعفه **(فَإِن كَانَ فِي دينه صُلبا)** بِالضَّمِّ أَي: قَوِياً شَدِيداً **(اشتدّ بلاؤه)** أَي: عظُم للغاية **(وَإِن كَانَ فِي دينه رقةَ)** أَي: ذَا رقة أَي: ضعف ولين، **(ابتلى على قدر دينه)** أَي: ببلاء هَين سهل، وَالْبَلَاء فِي مُقَابلَة النِّعْمَة، فَمن كَانَت النِّعْمَة عَلَيْهِ أَكثر، فبلاؤه أغزر، **(فَمَا يبرح الْبلَاء بِالْعَبدِ)** أَي: الْإِنْسَان **(حَتَّى يتْركهُ يمشي على الأَرْض وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَة)** كِنَايَة عَن سَلَامَته من الذُّنُوب وخلاصه مِنْهَا كَأَنَّهُ كَانَ مُقَيّدا فخلى يمشي مَا عَلَيْهِ بَأْس"[2].

---

(1) أخرجه الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن في سننه 2825/1831/3، و الإمام أحمد في مسنده 1481/227/2 والطيالسي في مسنده 212/174/1. قلت: والحديث عند الدارمي أحمد والطيالسي: إسناده صحيح.

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير للمُناوي 156/1.

وروى البخاري بسنده،عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وعن أَبِي هُرَيرَة (ﷺ) عن النبيِّ (ﷺ) قالَ: "**ما يُصيبُ المسلمَ من نَصبٍ، وَلا وَصَبٍ**[1]**، وَلا هَمٍّ ولا حَزَنٍ، ولا أذىً، ولا غَمٍّ، حتَّى الشوْكَةِ يُشَاكُها؛ إلا كَفَّر اللهُ بِها من خَطَايَاهُ**"[2][3].

في هذا الحديث بيان لرحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، حيث إن الله (ﷻ) يرفع درجتهم ويغفر خطاياهم، إذا ما أصابهم مصاب، سواء كان هذا المصاب جسدي أو نفسي، وهذا من عظيم فضل الله تعالى ورحمته.

وقال علي بن سلطان القاري[4]: "وَفِيهِ تَنْبِيهٌ نَبِيهٌ عَلَى أَنَّ السَّالِكَ إِنْ عَجَزَ عَنْ مَرْتَبَةِ الرِّضَا، وَهِيَ التَّلَذُّذُ بِحَلَاوَةِ الْبَلَاءِ، أَنْ لَا يَفُوتَهُ تَجَرُّعُ مَرَارَةِ الصَّبْرِ فِي حُبِّ

---

(1) الوصب: الْمَرَض والألم يُقَال: رجل وصيب موصب كثير الأوصاب دَائِم الأوجاع وَيُقَال: وصب الشَّيْء دَامَ ووصب الدّين وَجب وَثَبت ودام. تفسير غريب ما في الصحيحين 313/1 لمحمد بن فتوح الأزدي.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ: المَرْضَى بَابُ: مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ 5641/114/7 وأحمد في مسنده 8424/147/14.

(3) قال العيني: (من نصب) أَي: من تَعب. قَوْله: (وَلَا وصب) وَهُوَ الْمَرَض. قَوْله: **(وَلَا هم)** وَهُوَ الْمَكْرُوه يلْحق الْإِنْسَان بِحَسب مَا يَقْصِدهُ والحزن مَا يلْحقهُ بِسَبَب حُصُول مَكْرُوه فِي الْمَاضِي وهما من أمراض الْبَاطِن والأذى مَا يلْحقهُ من تعدِي الْغَيْر عَلَيْهِ وَالْغَم بالغين الْمُعْجَمَة مَا يضيق على الْقلب وَقيل: فِي هَذِه الْأَشْيَاء الثَّلَاثَة وَهِي الْهم وَالْغَم والحزن: إِن الْهم ينشأ عَن الْفِكر فِيمَا يتَوَقَّع حُصُوله مِمَّا يتَأَذَّى بِهِ وَالْغَم كرب يحدث للقلب بِسَبَب مَا حصل والحزن يحدث لفقد مَا يشق على الْمَرْء فَقده وَقيل: الْغم والحزن بِمَعْنى وَاحِد وَقَالَ الْكرْمَانِي: الْغم يَشْمَل جَمِيع المكروهات لِأَنَّهُ إِمَّا بِسَبَب مَا يعرض للبدن أَو للنَّفس. عمدة القاري شرح صحيح البخاري 209/21.

(4) هو: نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي الحنفي وقد عرف بالقاري لأنه كان إماما في القراءات وكان أيضا فقيها محدثا أصوليا مفسرا مقرئا مؤرخا نحويا أديبا ولد بهراة من مدن خراسان وتلقى عن علمائها ثم رحل إلى مكة فاستقر بها. صنف القاري=

الْمَوْلَى، فَإِنَّهُ وَرَدَ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابُ"[1].

وروى البخاري بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ: عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **«مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً»**[2].

قال العلامة زكريا الأنصاري[3]: "**(كَالخَامَةِ)** أي: الغضة الرطبة من النبات أول ما نبت. **(تُفَيِّئُهَا)** أي: تميلها، وفي نسخة: بفتح التاء والفاء، ووجه التشبيه: أن المؤمن إذا جاءه أمر الله انطاع له، فإن كان خيرًا فرح به وشكر، أو مكروهًا صبر ورجى فيه الأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكرًا. **(وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً)**. **(وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ)** بفتح الهمزة مع سكون الراء وفتحها: شجرة الأرزن، وهو خشب

=في علوم كثيرة منها: الفقه والحديث والتفسير والقراءات وأصول الفقه وعلم الكلام والفرائض وغيرها. أهم مؤلفاته: مرقاة المفاتح شرح مشكاة المصابيح وشرح ثلاثيات البخاري وغيرها. كانت وفاته بمكة في شوال في سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة. ينظر: الأعلام للزركلي12/5 معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر 361/1.

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان الهروي القاري 1537/1128/3.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: المَرْضَى بَابُ: مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ 5643/114/7.

(3) هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة"وهي قرية الأن تسمى الحلمية (بمحافظة الشرقية مركز أبي حماد) عام 823هـ وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة 906 هـ نشأ فقيرا معدما قيل: كان يجوع في الجامع فيخرج بالليل يلتقط قشور البطيخ. فيغسلها ويأكلها. ولما ظهر فضله تتابعت إليه الهدايا والعطايا بحيث كان له قبل دخوله في منصب القضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم فجمع نفائس الكتب وأفاد القارئين عليه علما ومالا توفي سنة: 926هـ. الأعلام للزركلي46/3.

معروف، وقيل: هو الصنوبر، وقيل: ليس هو من نبات أرض العرب ولا السباخ بل يطول طولا شديدًا أو يغلظ حتى لو أن عشرين نفسًا مسك بعضهم بيد بعض لم يقدروا على أن يحضنوها. **(انْجِعَافُهَا)** أي: انقلاعها، ووجه التشبيه: أن المنافق لا يتفقده الله باختباره بل ييسر له دنياه؛ ليتعسر عليه الحال في المعاد، حتى إذا أراد إهلاكه قصمه، فيكون موته أشد عذابًا عليه، وأكثر ألمًا في خروج نفسه"[1].

فهكذا المؤمن عند المصاب يصبر فيثاب، وعند النعماء يشكر فيثاب أيضا فهو على خير في كل حال.

ثالثاً: ومما يعين المؤمن على الصبر عند فقد حبيب أو عزيز: أن يعلم أن رسول الله (ﷺ) قد ابتلاه الله (ﷻ)، بفقد أعز الناس إليه في حياته، الآباء وهو صغير، والعم الرحيم وهو كبير، والزوجة والأبناء، ماتوا في حياته وأمام عينه، عدا فاطمة (ؓ) ماتت بعده بستة أشهر، وهو صابرُ محتسب، راضياً بقضاء الله وقدره، لم يتذمر ولم يتأفف، بل كان نعم العبدُ، الصابر الشاكر،

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك (ؓ) أنه قال: قال (ﷺ) عند موت ولده إبراهيم: «**إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»[2].

---

(1) منحة الباري بشرح صحيح البخاري لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري 5644/677/8.

(2) فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ؓ) قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (ؓ): وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ (ﷺ): «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجنائز، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»، 1303/83/2.

وهكذا فمما ينبغي على المؤمن، إذا ما نزل به مصاب، أن يرضى بقضاء الله تعالى وقدره، وأن يعلم أن النجاة ليست في قتل نفسه، وإنما النجاة الحقيقة في الرضا بقضاء الله وقدره، والصبر على البلاء، وأن يعلم أن الله سيعوضه خيراً في مصيبتة، إذا صبر وله في قصة زواج أم سلمة (ﷺ) من رسول الله (ﷺ) السلوى في ذلك[1].

(1) ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده عن عُمَرُ ابْنُ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ سَفِينَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ (ﷺ) تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156] اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ). أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ: الْجَنَائِزِ بَابُ: مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ 918/632/2

المطلب السادس
الإصابة بالأمراض المزمنة

من أسباب الانتحارالشائعة أيضا: الإصابة بالأمراض المزمنة التي لا علاج لها، أو التي يعاني المريض منها بشدة أثناء علاجه، فقد يصاب بعض الناس بمرض عُضَال، فتسوء حالته النفسية، لعدم القدرة على الشفاء، والاستمتاع بملذات الدنيا، فيُقدم على قتل نفسه، حتى يتخلص من آلامه كما يصور له شيطانه.

ومعالجة هذا الأمر بالتالي:

أولا: عليه أن يتقوى بإيمانه أمام هذا البلاء، وأن يعلم أنه لا يملك من أمره شيء، إلا الرضا والتسليم، فالمؤمن صحيح الإيمان، كالجبال الراسيات أمام الفتن والابتلاءات، فالمؤمن يعلم بأنّه مبتلى، بل يعلم بأنّ أشدّ النّاس بلاءً هم الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، كما بيّن النّبي (ﷺ)، فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه)، قَالَ: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، حَتَّى يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، أَوْ قَدْرِ ذَلِكَ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»**[1].

فالإيمان بذلك يبعث في النّفس الرّضا، لأنّ الإنسان يدرك أنّ ذلك مجرّد امتحان وابتلاء من الله (ﷻ) له، وأنّ الصّابر على ذلك لن يجد إلاّ الأجر والثّواب من عند الله تعالى على صبره.

---

(1) أخرجه الدارمي في سننه 2825/1831/3، و الإمام أحمد في مسنده 1481/227/2 والطيالسي في مسنده212/174/1. قلت: والحديث عند الدارمي أحمد والطيالسي: إسناده صحيح.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **«مَا يَزَالُ البَلاَءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ، فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.»**[1].

فالمتأمل في هذا الحديث الشريف، يجد أن ابتلاء الله تعالى لعباده المؤمنين، إنما يكون من أجل تكفير السيئات، ورفع الدرجات، وهذا من باب رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، وهذا في حق من رضي بقضاء الله وقدره، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط، فعليه السخط.

وقال محمد بن علي الشافعي مبيناً لحديثنا: "ما يزال البلاء بالمصائب والمتاعب نازلاً، بالمؤمن والمؤمنة في نفسه بالمرض والفقر، والغربة، التي هي في الظاهر كُربة، وإن نظرت إليها، وأنها واردة إليك من أرحم الراحمين: انقلبت من كونها محنة، إلى كونها منحة، وفي ولده بالموت والمرض أو عدم الاستقامة أو نحوه، مما يؤلم الوالد بحسب الطبع البشري، وفي ماله بالتلف ببعض الأسباب، من حرق أو سرقة أو نحو ذلك، فالبلاء لا يزال بالإنسان الصابر، إلى أن يغفر الله له به الخطايا، فيلقى المبتلي الله تعالى، ولقاء الله كناية عن الموت، وما عليه خطيئة أي: ذنب، والظاهر من قوله خطيئة شمول الكبائر والتبعات، فإن ثبت ذلك وأنه مراد فذلك من محض فضل الكريم الجواد."[2].

---

(1) أخرجه الترمذي في جامعه: أبواب الزهد عن رسول الله بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلاَءِ 2399/180/4 وقال: هذا حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه 2924/187/7 والحاكم في المستدرك كتاب الرقاق 7879/350/4 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي والبيهقي في شعب الإيمان فَصْلٌ فِي ذِكْرِ مَا فِي الْأَوْجَاعِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْمُصِيبَاتِ مِنَ الْكَفَّارَاتِ9376/264/12. قلت: والحديث عند الترمذي وابن حبان والحاكم : إسناده حسن فمداره على محمد بن عمرو الليثي وهو صدوق وباقي رجال الأسانيد عندهم بين ثقة وصدوق، والحديث جاء من طريق آخر عن أبي هريرة عند البيهقي في الشعب: بإسناد صحيح.

(2) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد بن علي بن محمد الصديقي 199/1.

ثانيا: على المسلم أن يتذكر أن ابتلاء الله تعالى له بالمرض ونحوه، ليرفع درجته في الجنة عند صبره، روى البخاري بسنده، عن أبي هريرة (ﷺ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[1].

قال أبوالوليد الباجي: " قَوْلُهُ (ﷺ) مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ يُرِيدُ – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – يُصِبْ مِنْهُ بِالْمَرَضِ الْمُؤَثِّرِ فِي صِحَّتِهِ، وَأَخْذِ الْمَالِ الْمُوَثِّرِ فِي غِنَاهُ، وَالْحُزْنِ الْمُؤَثِّرِ فِي سُرُورِهِ، وَالشِّدَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي صَلَاحِ حَالِهِ، فَإِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ، كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِمَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنْ الْخَيْرِ "[2].

وعلى المسلم أيضا أن يعلم أنه إن صبر ورضي بمرضه، كان جزاؤه الجنة.

روى البخاري بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: "**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ** " **يريد عينيه**[3].

قال ابن بطال: "هذا الحديث أيضًا حجة فى أن الصبر على البلاء ثوابه الجنة، ونعمة البصرعلى العبد، وإن كانت من أجل نعم الله تعالى، فإن ذهبت، عوضه الله تعالى عليها الجنة، وهذا أفضل من نعمتها فى الدنيا، لنفاذ مدة الالتذاذ بالبصر فى الدنيا، وبقاء مدة الالتذاذ به فى الجنة، فمن ابتلى من المؤمنين بذهاب بصره فى الدنيا، فليعلم أن الله تعالى لم يفعل ذلك به لسخط منه عليه، وإنما أراد تعالى الإحسان إليه، إما بدفع مكروه عنه يكون سببه نظر عينيه، لا صبر له على عقابه فى الآخرة، أو ليكفر عنه ذنوبًا سلفت، لا يكفرها عنه إلا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: المَرْضَى بَابُ: مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ5645/115/7.

(2) المنتقى شرح الموطأ لابي الوليد سليمان بن خلف الباجي 259/7.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ المَرْضَى بَابُ فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ 5653/116/7.

بأخذ أعظم جوارحه فى الدنيا،فيلقى ربه طاهرًا من ذنوبه، أو ليبلغ به من الأجر إلى درجة لم يكن يبلغها بعمله، وكذلك جميع أنواع البلاء، فمن ابتلى بذهاب بصره أو بفقد إحدى جوارحه، فليتلق ذلك بالصبر والشكر والاحتساب، وليرض باختبار الله له ذلك، ليحصل على أفضل العوضين وأعظم النعمتين وهى: الجنة التى من صار إليها فقد ربحت تجارته، وكرمت صفقته، ولم يضره مالقى من شدة البلاء فيما قاده إليها[1]."

وروى الشيخان بسنديهما،عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»[2].

قال الإمام العيني: "فِيهِ فَضِيلَة مَا يَتَرَتَّب على الصَّبْر على الصرع، وَأَن اخْتِيَار الْبلَاء وَالصَّبْر عَلَيْهِ يُورث الْجنَّة، وَأَن الْأَخْذ بالشدة أفضل من الْأَخْذ بِالرُّخْصَةِ، لمن علم من نَفسه أَنه يُطيق التَّمَادِي على الشدَّة، وَلَا يضعف عَن التزامها"[3].

وقد دل هذا الحديث أيضا على فضيلة الصبرعلى المرض العُضال، وأن الجزاء الجنة لمن صبر واحتسب، وهذا فضل من الله تعالى ومِنّة، لا حق واكتساب من العبد.

---

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال377/9 بتصرف يسير.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ: المَرْضَى بَابُ: فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ 5652/116/7، ومسلم في صحيحه: كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ: ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا 1994/4/. 2576.

(3) عمدة القاري215/21.

وعلى المسلم الذي يتعرّض إلى مرضٍ ما، أن يتذكر حال الأنبياء والصّالحين من قبل، وكيف صبروا على المرض، ويتأسّى بهم في ذلك، فقد ابتُلي سيّدنا أيوب (عليه السلام) في بدنه، ومرض حتّى ابتعد عنه القريب، فما أبعده ذلك عن دينه، بل ظلّ متسلّحًا بسلاح الإيمان والصّبر على الابتلاء، وقد كافأه الله (عز وجل) على صبره، حينما أتاه الفرج من عند الله، فبرئ من سقمه، وأمدّه الله بالمال، والأهل، والولد، وفوق ذلك كله (رضي الله عنه) في الدنيا والآخرة، وما أعظمها من نعمة، فهذا هو جزاء الصابرين قال تعالى: ﴿نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم﴾[1] فعاقبة الصّبر بلا شكّ عاقبة عظيمة، لا حدود لها عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿... بمبه تمته ثمثه سم﴾[2].

(1) سورة الأنبياء آية رقم (83-84).

(2) سورة الزمر آية رقم (10).

الخاتمة

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله تعالى من شرورِ أنفسِنَا وسيئاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ لَهُ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولهُ.

وبعد:

في ختام بحثي أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

1- أن الإسلام حرم الاعتداء على النفس الإنسانية بغير حق، بأي شكل من أشكال الاعتداء.

2- أن من قتل نفسه واعتدى عليها، قد تجاوز الحد الذي حده الله تبارك وتعالى، وقتل نفساً حرم الله تعالى قتلها، وارتكب كبيرة من الكبائر.

3- أن الله (ﷻ) يقبلُ توبة التائبين من الذنوب جميعاً، إلا أن يشرك به.

4- أن من سعى في قتل النفس الإنسانية بغير حق، فقُتل عند سعيه، استحق وعيد الله تعالى وهو نار جهنم، إلا أن يعفو المولى تعالى عنه.

5- حرمة قتل المعاهدين، وأهل الذمة، والاعتداء عليهم بغير حق، بأي شكل من أشكال الاعتداء سواء كان على النفس، أو العِرض، أو المال.

6- أن مرتكب الكبيرة إذا كان موحداً، محكوماً بإسلامه، لا يخلد في النار، ولا يُحرم من دخول الجنة.

7- أن الله (ﷻ) أوعد لقاتل نفسه، أو غيره، مالم يُوعِد على غيره من العذاب الآليم إلا الشرك.

8- أن الإسلام ضمن الامن والأمان في المجتمع، فلا قتل على حسب عِرق، ولا دين، ولا لون، إلا بالحق.

9- أن الإسلام حرم قتل الحيوان والاعتداء عليه بغير حق، وأعد الوعيد لمن فعل، فكيف بمن قتل نفسه أو قتل آدميا.

10- أن الإسلام لا يعرف ما يُسمى بالقتل الرحيم، فقتل الإنسان نفسه كقتل غيره.

11- من الواجب على الإنسان أن يحافظ على حياته، ولا يفرط فيها بأي شكل من أشكال التفريط.

12- أن من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله تعالى، قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

13- أن المنتحر أعظم ذنباً من قاتل غيره؛ لأنه بقتله نفسه آيس من رحمة الله.

14- أن نفس الإنسان أمانة استودعه الله إياها، فنفس الإنسان ليست ملكه، فلا يجوز الاعتداء عليها بالقتل ونحوه.

15- أن قاتل نفسه لا يخلد في النار، مادام لم يستحل الانتحار، وإنما قتل نفسه عاصياً، وارتكب كبيرة من الكبائر، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه.

16- أن المنتحر يصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، وأن الدعاء له بالرحمة والمغفرة جائز، لدخوله في عموم المسلمين.

17- أن السبب الرئيس للانتحار: ضعف الوازع الديني عند المنتحرين، وخواء قلوبهم من معاني الإيمان.

18- أن الواجب على المسلم عند نزول مصاب، الصبر والرضا، وعدم الجزع، فالله (ﷻ) قادر على أن يبدل حاله من العسر إلى اليسر، ومن الضيق إلى الفرج، ومن الغم والهم إلى الفرح والسرور.

19- أن حسن الظن بالله تعالى، ركيزة أصيلة من ركائز الإيمان، وأصل عظيم من أصول العقيدة الإسلامية، من حققه نال السعادة في الدارين.

20- أن من اهتدى بهدي رسول الله (ﷺ)، لم يكن للأمراض النفسية إليه سبيل.

21- أن الشريعة الإسلامية قدمت حلولا ناجزة، للتخلص من مشكلة الفقر.

22- أن الإسلام قد حث المسلم على السعي والعمل والاستعفاف عما في أيدي الناس.

23- أن شريعة الإسلام حثت المسلمين على ما يعرف" بالتكافل الاجتماعي" فضمن ذلك للأسرة الفقيرة، الأمن، والأمان، وعدم الضياع.

24- أن الإسلام نهى أتباعه عن التقليد الأعمى، الذي يؤدي بهم إلى الهلاك والضياع في حبائل الشيطان.

25- أن المؤمن صحيح الإيمان، كالجبال الراسيات، أمام الفتن والابتلاءات، لا يتزعزع عن إيمانه قيد أنملة، وإنما يزداد إيماناً ورضاً.

وأخيرا: فهذا ما تيسر لي بعون الله وفضله, فإن كان ما توصلت إليه صوابا, فمن توفيق الله تعالى وفضله, وإن كانت الأخرى فما إليها قصدنا ولا فيها رغبنا, وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه, وأن يجعله في ميزان حسناتي.

وصلِّ اللَّهمَ وباركْ على سيِّدِنَا ونبيِّنَا وقُرَّةِ عينِنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ)، تسليماً كثيراً.

الدكتور

محمد عبد العزيز متولي سيد أحمد عيسى

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د/ عبد الملك دهيش، ط: دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ط: الثالثة، 1420هـ - 2000م.

- إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، ط: دار المعرفة - بيروت. اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، ط: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م.

- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - 2002م.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ) ط: دار الكتب العلمية ط: الثانية، 1406هـ - 1986م.

- البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: للحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: 1119 هـ)، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، ط: دار هجر، الطبعة: الأولى.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ط: دار المعرفة - بيروت.

- تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ط: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

– التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لأبي الطيب محمد صديق خان (المتوفى: 1307هـ) طـ: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2007م.
– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) طـ: المكتبة التوفيقية.
– تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: 489هـ)، طـ: دار الوطن، الرياض، طـ: الأولى، 1418هـ تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم.
– تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: 710هـ)، طـ: دار الكلم الطيب، بيروت طـ الأولى، 1419هـ – 1998م، حققه وخرج أحاديثه: يوسف بديوي.
– تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: لأبي عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الحَمِيدي (المتوفى: 488هـ)، طـ: مكتبة السنة – القاهرة، طـ: الأولى، 1415 – 1995، المحقق: د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.
– التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: لأبي إبراهيم عز الدين المعروف بالأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، (المتوفى: 1182هـ) طـ: مكتبة دار السلام، الرياض، طـ: الأولى، 1432هـ – 2011م، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم.
– التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، طـ: دار النوادر، دمشق – طـ: الأولى، 1429 هـ، المحقق: دار الفلاح.
– جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد الآملي، (المتوفى: 310هـ) طـ مؤسسة الرسالة، طـ: الأولى 2000 م، المحقق: أحمد شاكر.

– الجامع الصحيح المختصر: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط: دار ابن كثير- اليمامة، بيروت، 1407هـ، الطبعة: الثالثة، تحقيق/ د/مصطفى البغا.
– الجامع الكبير – سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م.
– حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ)، ط: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى 1387هـ – 1967م، المحقق: محمد أبو الفضل.
– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) ط: السعادة، 1394هـ – 1974م.
– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان.
– دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425هـ – 2004م.
– سبل السلام: لأبي إبراهيم، عزالدين محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني، (المتوفى: 1182هـ)، ط: دار الحديث.
– سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت(273)هـ، ط: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430هـ، 2009م، تحقيق/شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد. محمد كامل، عبد اللطيف حرز.

– سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره، طـ: دار الرسالة العالمية، طـ: الأولى، 1430هـ – 2009م.

– السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر، طـ: دار الكتب العلمية، بيروت، طـ: الثالثة، 1424هـ – 2003م.

– السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، طـ: مؤسسة الرسالة – بيروت، طـ: الأولى، 1421هـ – 2001م.

– سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، طـ: دار الحديث– القاهرة، 1427هـ–2006م.

– شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، طـ: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، طـ: الأولى، 1417هـ – 1997م، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي.

– شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبي الحسين الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، طـ: مكتبة الرشد –، الرياض، طـ: الثانية، 1423هـ – 2003م.

– شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (المتوفى: 544هـ) تحقيق: د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل، طـ: دار الوفاء، مصر طـ: الأولى، 1419هـ – 1998م.

– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، طـ: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق –سورية)، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 1999م.
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) طـ: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407هـ – 1987م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لأبي حاتم الدارمي: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط طـ: مؤسسة الرسالة – بيروت، طـ: الثانية، 1414هـ – 1993م.
– صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، طـ: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
– عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، طـ: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
– غريب الحديث: لأبي سليمان أحمد بن محمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388 هـ)، المحقق: عبد الكريم الغرباوي، طـ: دار الفكر – دمشق، 1402هـ – 1982م.
– غريب الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، طـ: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، 1397هـ، المحقق: د. عبد الله الجبوري.
– فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (المتوفى: 795هـ)، طـ: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، طـ: الأولى، 1417هـ – 1996م.

– فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن العسقلاني الشافعي، ط: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، تحقيق/محب الدين الخطيب.
– فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المُناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، 1356هـ.
– الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني محمد بن يوسف (المتوفى: 786هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة أولى: 1356هـ – 1937، مطبعة ثانية: 1401هـ – 1981م.
– كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: لمحمَّد الخَضِر الشنقيطي (المتوفى: 1354هـ)، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، 1415هـ.
– لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ط: دار صادر – بيروت ط: الثالثة – 1414هـ.
– مختار الصحاح: لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1999م.
– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لابي الحسن علي بن سلطان الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، ط: دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، 1422هـ – 2002م.
– المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر ط: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.

– مسند ابن أبي شيبة: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، ط: دار الوطن – الرياض، ط: الأولى، 1997م، المحقق: عادل العزازي، و أحمد المزيدي.
– مسند أبي داود الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، ط: دار هجر – مصر، ط: الأولى، 1419هـ – المحقق: الدكتور/ محمد بن عبد المحسن التركي.
– مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى،2001م.
– مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، المحقق: نبيل هاشم ط: دار البشائر (بيروت)، الطبعة: الأولى، 1434هـ – 2013م.
– مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المتوفى: 544هـ)، ط: المكتبة العتيقة ودار التراث.
– معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى،1420هـ. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
– المعجم الأوسط: لأبي القاسم الطبراني سليمان بن أحمد (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله, عبد المحسن الحسيني، ط: دار الحرمين – القاهرة.
– المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: 360هـ)، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية، المحقق: حمدي بن عبد المجيد.
– معجم المفسرين «من صد الإسلام وحتى العصر الحاضر»: لعادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط: الثالثة، 1409هـ.

– المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) طـ: دار الدعوة.
– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين (المتوفى: 606هـ)، طـ: دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ: الثالثة – 1420هـ.
– المنتخب من مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (المتوفى: 249هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي، طـ: مكتبة السنة – القاهرة، طـ: الأولى، 1408هـ.
– المنتقى شرح الموطإ: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، طـ: مطبعة السعادة، الطبعة: الأولى، 1332هـ.
– منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: 926 هـ).
– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، طـ: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ.
– النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات مجد الدين بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) طـ: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**1253**
المبحث الأول: حرمة الاعتداء على النفس الإنسانية بغير حق	**1259**
• **المطلب الأول:** تعريف الانتحار	**1261**
• **المطلب الثاني:** حرمة قتل النفس بغير حق	**1263**
• **المطلب الثالث:** حرمة قتل الإنسان نفسه	**1272**
• **المطلب الرابع:** حكم المنتحر (قاتل نفسه)	**1279**
المبحث الثاني: دوافع الانتحار	**1284**
• **المطلب الأول:** ضعف الوازع الديني لدى المنتحر	**1287**
• **المطلب الثاني:** القلق والاضطراب النفسي وسوء الظن بالله	**1296**
• **المطلب الثالث:** المشاكل الاقتصادية	**1304**
• **المطلب الرابع:** تقليد الغير في ثقافة الانتحار	**1313**
• **المطلب الخامس:** موت الأحبة لدى المنتحر	**1317**
• **المطلب السادس:** الإصابة بالأمراض المزمنة	**1324**
الخاتمة	**1329**
المصادر والمراجع	**1332**
فهرس المحتويات	**1340**

تم بحمد الله